رابطة الأدب الإسلامي العالمية
مكتب البلاد العربية



شدو الغرباء

ديوان شعر

سامة كامل الخريبي

العبيكان
Obeikan

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الأنصاري، مصطفى محمد

ديوان شدو الغرباء./ أسامة كامل الخريبي.- الرياض، ١٤٣٠هـ

١١٦ص؛ ١٤ × ١٢سم

ردمك: ٣-٩٣٢-٥٤-٩٩٦٠-٩٧٨

١- الشعر العربي - السعودية

أ- العنوان

ديوي ٨١١,٩٥٦٥ ١٤٣٠/ ٨٣٩٣

رقم الإيداع: ١٤٣٠/ ٨٣٩٣

ردمك: ٣-٩٣٢-٥٤-٩٩٦٠-٩٧٨

الطبعة الأولى

١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م

الناشر: العبيكان Obeikan للنشر

الرياض - شارع العليا العام - جنوب برج المملكة

هاتف ٢٩٣٧٥٧٤ / ٢٩٣٧٥٨١ فاكس ٢٩٣٧٥٨٨

ص. ب ٦٧٦٢٢ الرمز ١١٥١٧

التوزيع: مكتبة العبيكان Obeikan

الرياض - العليا - تقاطع طريق الملك فهد مع العروبة

هاتف ٤١٦٠٠١٨ / ٤٦٥٤٤٢٤ فاكس ٤٦٥٠١٢٩

ص. ب ٦٢٨٠٧ الرمز ١١٥٩٥

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

إلى رفيقة العمر..

كم كنتُ أحلم أن أجيءَ إليكِ

بالورد المنسّقِ والأقاحي

كم كنتَ أحلم أن يضيء الحرفُ

مثل الشمس في عنق الصباح

ويكونَ شعري مثل همس الموجَ

في أذنِ الشواطئ والتلالَ

أو كالنسَيم إذا تدفق بالعبيرِ

من الحدائق والظلالِ

لكن أحزان الخريفَ

محتْ أغاريدَ الربيعَ

وأتى الشتاء على الأزاهرِ

بالعواصف والصقيع

فسكتُّ حين هَوى الأمانُ

إلى الفناء مع الرياحِ

فالعفوُ إن كان الكلامُ

اليومَ.. من نزفِ الجراحِ..!

أ. ك ١٣/٧/١٩٩٣ م

المحتويات


عنوان القصيدة


رقم الصفحة

شدو الغرباء

غريبانِ نمضي ..

ونبحرُ في زورق من خيالِ

غريبانِ

لا أرضَ نرجو

ولا شاطئاً في جفون الليالي

نُنَقِّلُ أقدامنا من محالٍ

لنزرعها في سفوح المُحالِ

ونخشى من نبتِ حُلمٍ جميلٍ

نُخبِّئُهُ في كهوف الجبالِ

ونمضي.. نحاكي هَزِيم الرِّياحِ

وما خطّه في كتاب الرِّمالِ

عساه يفسِّرُ سرّ اغترابٍ

عشقناهُ لكنه لا يبالي،

غريبانِ نمضي ..

نغنِّي أناشيدَنا في ثوانٍ

نغيِّر طعمَ اغترابِ النفوسِ

وبُغض المباني

ونمضُغُ مُرّ افتراسِ الدروبِ

لنبْضِ الأماني

وهمْسِ الأغاني

غريبانِ نحنُ ..

لنا عالمانِ .. لنا شاطئانِ ..

تعالي نُبادل حباً بحبٍّ

تطول الأغاني

فإما طوتني سنونٌ عصيبةْ

فكُونِي لساني

وإما دهتني خطوبٌ رهيبةْ

فكوني جَنَاني ..



من وحي مكة المكرمة•

أيـامُ (مـكـةَ) هـزَّ الـقـلـبَ ذكـراهـا وأرضُ (مكةَ) يُسبِي العينَ مرآها

مُذ مسّ جبريلُ باسم اللّه جانبَها أفاضَ منها على الدُّنيا فأغناها

وخصّـهـا اللّهُ بـالـتـنـزيـلِ فأْتـلـقَـتْ بها الـرَّوابـي.. رسـولُ اللّهِ يغشاها

خطا الحبيبُ على حصبائها فمضتْ بالشكر تلهجُ إذ مسّت خُطى (طه)

حـتـى تـــلألأَ مـن أنـــوارِه قـمـرٌ ما زال يُشرقُ في الدنيا ويرعاها

نـورٌ تـفـجَّـر مـن عـيـنـيـه داعَـبَـهـا وآخـــرُ مـسّ مـن كـفـيـه مَغْـنـاهـا

فـعـانـقـتْـهُ شـجـيـراتٌ وأروقـــةٌ وظـلّـلـتْـهُ سـحـابـاتٌ فـمـاشـاهـا

نورٌ على النورِ يخطو: النورُ منطقُهُ، والـنُّـور مـظـهـرُهُ، والـنُّـورَ آتـاهـا

والعطرُ مخبرُهُ، المسكُ جوهرُهُ، والـطّـيـب يـصـحـبـه أنّـى تـغـشّـاهـا

سبحانَ ربٍّ أفاض النورَ في بلدٍ واخـتـاره آيـــةً لـلـخـلـق سـوّاهـا

ربٌّ تـفـيـض عـطـايـاهُ فـتـغـمـرُنـا وكـان مـنـه بـنـاءُ الـبـيـتِ أزكـاهـا

• نشرتها مجلة البيان، العدد (٢٤٤)، شهر ذي الحجة، ١٤٢٨هـ - ديسمبر، ٢٠٠٧م، ص٩٠-٩١.

هنا (الخليلُ) و(إسماعيلُ) قد وقفا حتى أتما بناءً كان أعلاها
فكانت القبلةُ العُظمى لأمتِنا ويا (محمدُ) أنّى جئتَ ترعاها
وأذَّنَا في فضاء الكونِ فانتفضتْ منّا القلوبُ: أجلْ يا ربّ نهواها
سرٌّ عجيبٌ يسوق القلبَ مُندفعاً ما كاد يسمعهُ إلا ولبّاها:
لبيْكَ.. لبيْكَ يا ربّاهُ تُعلنها منا الحناجرُ والأرواحُ نجواها
بيتٌ حرامٌ إذا ما مسّ طائرهُ أو غيلَ زائرهُ، فاللّه اللّه!
الأمنُ سائدهُ والطهر رائدُهُ والسّلمُ يغمرُ من يحظَى بمرآها
لا جنس، لا لونَ، لا نُطقٌ يفرقنا فالكلُّ ذاب مع التهليل أو تاها
الله عظمها.. واللّهُ حرّمها.. واللّهُ نوّرها.. والقلبُ يهواها
يا أرض مكة، تيهي في الدُّنا شرفاً فأنت أطهرُ أرضِ اللهِ أمواها
أهيمُ فيها.. كأنّ القلبَ يسكنها والجسمُ يسرحُ في الدنيا ويغشاها
عشْنا بها لحظاتٍ طاب مسكنُها مهما تناءتْ دياري لستُ أنساها
أكادُ أغفو على حلمٍ بعمرتها وأستفيقُ على طيفٍ لمرآها
حتى كأني أخطو في شوارعِها وأطرقُ الحيّ تلوَ الحيّ تيّاها
ما بين (أجيادَ) حتى حيّ (مسْفَلَةٍ) إلى (الشّبَيْكةِ) أياماً قضيناها

يا زائرَ الكعبةِ الغراءِ أمنيتي بدعوة عندَ بيت اللهِ ترعاها
ودمعةٍ في خشوعٍ عندَ (مُلْتَزَم) وقد تعلّقْتَ بالأستار أوّاها
بِأنْ أعودَ لحجٍّ البيتِ ثانيةً وأغسِلَ النّفسَ مِن أدرانِ بلواها

إلى طفل من (جنين)•

(كان يبحثُ عن أسرته بين أنقاض المخيم)

فـي أيِّ بحـرٍ مـن بحـار الهـوْلِ تبعـثُ ناظريكْ؟
فـي أيّ مـوجٍ من دماء القصـفِ تُتعـبُ راحتيكْ؟
وبـأيِّ أذانٍ تـواجـهُ مـا يــروِّع مـسـمعيكْ؟

❧

أَتُـراكَ تَبحثُ في الدفائنِ عن عظـامٍ مِن أبيكْ؟
أَتُـراكَ تسـألُ في الفجيعةِ عـن بقايا مِن أخيكْ؟
عن وجهِ أمِّكَ.. عن زميلكَ.. عن صديقكَ، عن ذويك؟

❧

عن كِسْـرة الخبز التي حرمُوك منها من شهورْ؟
عن قَطْرة الماء التي قطعتْ عن الشعب الأسيرْ؟
عن بقعة الضوءِ التي حجبت عن الليلِ الضريرْ؟

❧

فتّشْ مليًّـا يـا حبيبـي بيـنَ أشـلاء الضـحـايا
فلقـد تصـادفُ وجـه أمـك أو ذراعًـا فـي البقـايـا
ولقد تصـادفُ أسـرةً سـحقتْ وصـارتْ كالشَّظايا

• نشرتها مجلة الأزهر المصرية عدد ربيع الآخر ١٤٢٣هـ، يوليو ٢٠٠٣م، ص/٦٤٦ .

ورفعتَ شيئًا من ركام البيت كالجبِّ المخيفْ
فرأيتَ مقبرةَ المئات من الضحايا والألوفْ
فصعقتَ مما قد رأيتَ وما تبادرَ للأنوفْ

ᴥ

دُفنوا جميعًا تحتَ أنقاضِ المنازل نائمينْ
وأتتْ مُجنزرةٌ لتكملَ قصة الموت المُهينْ
ولكي تداريَ في الخفاء جريمةَ العصر المُشينْ

ᴥ

أهيَ القيامةُ.. أم مشاهدها تبدّتْ في «جنينْ»؟
أهي البشاعة قد تجلت في زُحُوف الغاصبينْ؟
أهي الإبادة حينَ تسخرُ من غُثاءِ المسلمينْ؟

ᴥ

هذا الحطامُ.. حطامُ أمّتكَ المُقيّدة القعيدةْ
هذا الركامُ ركامُ أنظمةٍ محنطةٍ بليدةْ
وهو النهايةُ للخيانةِ والتنكرِ للعقيدةْ

ᴥ

هذا هو النفطُ الذي منّ الإله به علينا
قد عاد طائرةً من الأعداءِ تهدمُ ما بنينا
قد عاد صاروخاً يفجّر في المخيمِ إن أبينا

ᴥ

لا تبكِ أمكَ أو أباك أو القرابة والعروبةْ
وارفع إلى الرحمن كفّك للضراعةِ والمثُوبةْ
إنّ الذي كتبَ البلاءَ هو الذي يمحو كروبَهْ

كيف يعيشون؟•

(إلى الصامدين في فلسطين الحبيبة)(*)

تعيشونَ رغمَ اشتدادِ الحصارْ وقصفِ العشيّ وقصفِ النهارْ
تعيشون رغَم انهيار البيوت تعيشون رغَمَ انفجار الدمارْ
ورغمَ الدماء التي لا تزالُ تخضّبُ أشواقَكم للفخارْ
تعيشون رغم اختطاف الشباب وسبي النساء وحصْد الصغارْ
تعيشون رغم اغتيال الشيوخِ بقاذفةٍ من جنُونٍ ونارْ
تعيشون رغم انفضاض الجموع وجفو الصديق وصمت الكبارْ
تعيشون والموتُ في كلِّ شيءٍ تخبّأ في الخَطْو أو في العِثَارْ[1]
تعيشون والهولُ من كل صوبٍ يُطلّ بوجهٍ كئيبِ العُوارْ
تعيشون لا أكل لا ماء يرجى ولا ضوء غير اللَّظى والغُبارْ

● نشرتها مجلة الوعي الإسلامي الكويتية العدد ٤٥٨ شوال ١٤٢٤ هـ.

(*) منذ انهيار الهدنة بين إسرائيل والفلسطينيين في أغسطس ٢٠٠٣ م قامت إسرائيل باغتيال عشرة من قادة حماس، وفي ٢٦ أغسطس سنة ٢٠٠٣ م اغتالت المهندس إسماعيل أبو شنب، وفي يوم السبت ٦ من سبتمر ٢٠٠٣م فشلت محاولة اغتيال الشيخ أحمد ياسين و د.الرنتيسي، ثم نجحت إسرائيل في اغتيال كل منهما بعد ذلك.

(١) العثار: التعثر أو الزلل.

نرى الموت يحصد ما تزرعون ويمشي على حُلمكم بالبوارْ
فبالله يا إخوتي كيف أنتم تعيشون إنّي وربي أحارْ؟
وبالله كيف تكون الحياة؟ وأين الأمانُ؟ وأين القرارْ؟
وكيفَ يبيتُ المواليدُ جَوْعى إذا جفّ ثديٌ لهم مُستعارْ؟
وكيفَ يبيت الملايين أسرى لقصف يهزُّ السُّها في المدارْ؟[1]
وكيفَ إذا أنّ فيكم جريحٌ وحال العِدا دونه والجُؤارْ
وفي سجنكم كم تطول الليالي وفي سجنكم كم يعزّ المزارْ
فقولوا لمن بات يُعلي الجدار: تُرى سوف يحميك هذا الجدارْ؟[2]
وهل تنشدُ الأمن بين القلاع وبين الحصون وخلف الستارْ؟
أيحميكَ من ثورة للشبابِ إذا هبّ في وثبة الانتصارْ؟
أيحميكَ من غضبةٍ للشعوب إذا هدّها طوقُها والإسارْ؟[3]
فدع عنك هذا الذي تبتديه فبالعدلِ تُحمى الذُّرا والذِّمارْ[4]
وبالعدل تزدهرُ الحاضرات ويفشو الأمانُ ويعلو العمارْ[5]
فأعطُوا الشعوبَ بريق الأمانِ لتُعطيكمُو حقّكم في الجِوارْ
فلسطينُ لن تركعي يا بلادي فبعدَ الليالي يجيءُ النَّهارْ
ستبقين أسطورةً للكفاح وللصامدين نشيدَ الفخارْ

(١) السها: كوكب في السماء خافت الضوء.
(٢) تقوم إسرائيل منذ أغسطس ٢٠٠٤ م ببناء جدار عنصري فاصل بينها وبين الفلسطينيين.
(٣) الإسار: ما يقيد به الأسير.
(٤) الذمار: ما ينبغي حياطته والذود عنه كالأهل والعرض.
(٥) الحاضرة: المدينة والقرية والعاصمة.

يا دُرَّةً سُرقتْ!

(حول مصرع الطفل الشهيد محمد الدرة الذي هزّ مصرعه ضمير

العالم في انتفاضة الأقصى ٢ رجب ١٤٢١هـ - ٣٠/٩/٢٠٠٠م)

حـاولـتَ.. لكن حالـتِ الأقـدارُ ... وعـدا عليك الـغـاشـمُ الـجبـارُ

حاولتَ أن ينأى ضناك عن الأذى ... ووددتَ لو صدّ الرصاصَ جِدارُ

ورفعتَ كفَّك تستغيثُ قلوبَهم ... وقلوبُهم قد صمَّها الإصرارُ

وبسطتَ صدرك كي تصدَّ رصاصةً ... مجنونةً ذُهلتْ لها الأبصارُ

لكن من حملوا الرصاصَ حثالةٌ ... ترمي الرصاصَ كأنَّهُ الإعصارُ

قطفَتْه بينَ جراحِ صدركَ فانحنى ... وبكتْ بقربِ دمائِهِ الأحجارُ

الله قدّر أن يموت على الثرى ... ويفوحَ من دمِهِ الذكي الثارُ

الله قدّر أن يكونَ رسالةً ... للعالمينَ يفضّها الأحرارُ

من منبر الأقصى.. ومن محرابهِ ... والغدرُ يطعن ظهرَه والنارُ

ليقول للعُرْب الذين تجمدوا: ... «بدم البطولةِ تُقرعُ الأسوارُ»

بدم الشهادةِ يُرجعُ الحقُّ الذي ... قد ضاع لا التنديدُ والإنكارُ

بدم الشهيد الحرِّ لا بقصائدٍ ... شاختْ بها في مهدِها الأشعارُ

بدم الشهيد الفذِّ نكتبُ قصةً ... للخلد خطَّ حروفها الثُّوارُ
ليقول للمهزوم بين جيوشهِ: ... ماذا يفيدُ تأنُّقٌ وجُؤارُ؟
إن لم تصنْ هذي الجيوشُ دماءنا ... فعلى العروبةِ والبلادِ العارُ
فدم العروبة — وهْيَ أغلى أمةٍ — ... أضْحى تُحَطّمُ دونَه الأسعارُ
لو كان فينا من يردُّ كرامةً ... لمشى إليك الجحفَلُ الجَرّارُ
في أي قانونٍ وأيّةِ شرْعَةٍ ... يرمى دم الأطفال وهمُ صغارُ؟
حملوا القنابلَ والرصاصَ بوجْهِ مَنْ؟ ... أبوجه عُزْل في الشّوارع ثاروا؟
أبوجهِ مَنْ أعطوا إليهم موْثِقاً ... أنّ السلامَ طريقُنا المختارُ؟!
يا قدسُ، لا تتعجّبي مِنْ غدرهمْ ... فعلى اليهودِ جيوشُنا أصفارُ
أأبا الشهيدِ ولستَ أوّلَ مُسلمٍ ... نُصبتْ لمحو وجوده الأوكارُ
كم في البلاد بطولها وبعرضها ... قصصٌ تموجُ بسيرها الأخبارُ؟!
قصص يشيب لهولها ولبؤسها ... شعرُ الوليد وتشخصُ الأبصارُ!
كم من ذبيحٍ فوق صدر حبيبهِ ... هطلَتْ عليه فأحرقته النارُ!
كم زوجةٍ حبلى ويبقرُ بطنها ... متراهنون حُثالةٌ.. أقذارُ!
كم من رضيعٍ قطّعوه لأمِّهِ ... وقتَ الغداءِ بقِدْرِها الأشرارُ!
كم في العراء وحيدةٍ وطريدةٍ ... شهدتْ بخطفِ رجالها الأسحارُ!
لو كان فينا من يصون كرامةً ... لمشَى إليهم جحفلٌ جرارُ

أحزان شجرة الزيتون

(في الذكرى الخمسـين لاغتصاب فلسطين، ومن وحي
مظاهـر تهويد القدس وإزالة المبانـي العربية بالقوة)

كانت لنا فوق الرُّبى زيتونةٌ تُسقى مع الإصباح بالأضواءِ
وتحدّث الأنسامَ عن أوراقها وغصونها الملتفة الخضراءِ
وعن الذين تنسَّموا أنداءَها واستروحُوا في فيئها اللألاءِ
وعن الذين مضوا وملْءُ عيونهم ظمأٌ ليوم النصر والإرواءِ
وعن «الخليل» أخي «الكليم» و«أحمد» والقدس والمعراج والإسراءِ
وتظلُّ تسبح في طيوفِ خيالِها وتداعبُ الأطيارَ بالأجواءِ
ويضمّها الليمونُ بين جفونه واللوزُ والرمانُ بالأنحاءِ
وتداعبُ الأم الرؤومَ إذا أتت لتقلمَ الأوراقَ كلّ مساءِ
وتعيد قصتها على أسماعها لما اشتكت من فرقة الأبناءِ
نزحوا..وكان وجودهم لو صابرُوا يُزري بكلِّ مطامعِ الأعداءِ

* *

في ذاتِ صبحٍ والنسيمُ يزورها وتحدثُ الليمونَ عن أسرارها
جاء اليهودُ فحطموا أوراقَها وغصونَها وطغوا على أسوارها

سقطت على أرض تحبُّ ترابها ... وقضَتْ سنيَّ العمرِ في إثمارها
سكبت عليها دمعةً ملتاعةً ... وشكت إلى الرحمن هولَ دمارها
وتناثر الزيتونُ حولَ حطامِها ... كتناثُرِ الأطيارِ عن أوكارها
وتساقطتْ أركانُ منزلِها على ... ما خرَّ تحت القصفِ من أحجارها
وأوتْ عجوزٌ للعراء حزينةً ... خنق الدمارُ دموعَها بدِثارِها
ما عاد شيءٌ في الحياة يظلُّها ... غيرَ الكآبة في جحيم أوارِها
قال اليهودُ لها: الطريقُ محدَّدٌ ... ليمرَّ صوبَ القدسِ في أغوارها
لا أن يعوق طريقَنا تشريدُكم ... أو سلب هذي الأرضِ من عُمّارها
يا غرسةَ الزيتونِ نحن بقيةٌ ... من قصةٍ ملَّ الزمانُ سماعها
عن أمة كان الوجودُ يهابها ... وإذا أشارتْ للزمان أطاعها
كانت لها فوقَ اليهودِ ولاية ... واليومَ تستجدي اليهودَ متاعها
كانت لها كلُّ الثغور حصينةً ... لكنما العجزُ الرهيبُ أضاعها
ما عاد يُعرف من يريدُ دمارها ... ومن الذينَ سينقذون قلاعها؟!
بعضُ الذين استؤمنُوا عملوا على ... تحطيم قوتِها وبترِ ذراعها
والآخرونَ تجبَّروا حتى غدا ... نشرُ المظالم مِنْ صميمِ طباعها
ما كان يوقظُها الإلهُ وقد طغتْ ... إلا بقارعة على أسماعها
اللهُ ينصرُ أمةَ الكفرِ التي ... عدلَتْ وصانتْ شعبَها بشراعها
لكنَّه للمؤمنين معاقبٌ ... إن همْ أشاعُوا الظلمَ في أصقاعها
تعبَ الزمانُ من الضِّعافِ يسوقهم ... سوط القويِّ إلى الجحيمِ وذلها

تعب الزمانُ من الذينَ تحطمَتْ أضلاعُهم ويُوَلْولُون لأجلها
تعب المراسلُ والمصورُ والذي بعثَ الرسالةَ منْ كئيبٍ فصولها
صورُ الملاجئ والخيامِ كثيرةٌ في كلِّ قطرٍ والأسى مِنْ حولها
ما عاد من شيء يهزّ ضميرها من كثرةِ الأهوال في أسمالها
كانت تودُّ بأن تعيشَ عزيزةً والعزُّ كلَّ العزِّ تحتَ ظلالها
لكنها لما عصَتْ قرآنَها وقسَتْ على أعلامِها ورجالِها
وتنكَّرت للحاملينَ لواءَها وأتَتْ بمن يبغِي غزيرَ نوالها
وتنافسَتْ حبَّ الزخارف واغتدَتْ للهو تبني.. عجّلت بزوالها
نزعَ الإلهُ مهابةً كانَتْ لها وغدَتْ مطيةَ زيْغِها وضلالها

* *

من عبير الزهرة البرية●

(وقف الشاعر على شاطئ كورنيش جدة في ليلة مظلمة من أوائل الشهر العربي، فأوحى إليه البحر بهذه القصيدة..).

يا بحرَ (جُدة) من هديركَ مُشفقُ ... ما كنتُ صخرًا عندَ بابك يُوثقُ
ما كنتُ إلا زهرةً.. بريَّةً ... إنْ قبّلتكَ.. عبيرُها يتدفّقُ
كلُّ البلاد أنا بها.. فكأنَّني ... في إثر مائك موجةٌ تترقرقُ
أغرقتُ شطكَ من دموع جوانحي ... أتُرى جوانحُك البليدةُ تشفقُ؟
إني اتهمتك باستلاب مدامعي ... أتراك تنكر؟ أم تُجَنُّ وتشْهقُ؟
هذي مياهك.. عبرةٌ أرسلتُها ... مِنْ قبلِ عامٍ للأحبةِ تُهرَقُ
لما رأتكَ ضمَمْتها.. فتنهّدت ... إذْ حاملُ الدمعِ الغزيرِ مصدقُ
فكما تحملتَ الأمانةَ.. رائحًا ... عُدْ بالجواب من الأحبَّة ألْيقُ
طوفت فيك مشرقًا.. ومغربًا ... وبكيتُ ما يبكي الذي يتشوقُ
في ذيل بابك كم وقفتُ مودعًا ... وبشط رأسكَ كم وقفتُ أحدقُ
ما كان أجملَ.. إذ جمعتَ مدائني ... لو كنتَ جمّعت الذي يتفرقُ!

● نشرتها «صحيفة المدينة المنورة» السعودية – في ملحق الأربعاء ١٩/١٢/١٤٢١هـ.

شتانَ: ماؤك من هدير جوانحي ... وصفاءُ جوِّكَ من غيوم تُحْدقُ

صفوٌ هنالك ماءُ شطك بينما ... ما يكتُمُ الفردُ الغريبُ مُرنّقُ

أمسى اغترابي آفةً سحريةً ... تُمْلي عليّ بلادها وأصدِّقُ

فغدوت في كل البلاد مسافراً ... لا أستقرُّ.. ولا المقام موفقُ

يا بحرَ (جدةَ) كم أنا لك عاشقٌ ... لو كنت للشملِ الشتيتِ تُرَتِّقُ!

إنِّي رأيتُك والظلامُ مخيمٌ ... والصمتُ من حولِ الخلائقِ مطبقُ

وبصيصُ ضوءٍ فوقَ مائكَ سابحٌ ... يأتي من الغيبِ البعيدِ ويُشرقُ

فكأنّ موجك حينَ يحتضن الضيا ... شهبٌ تحومُ في السماء وتبرقُ

وكأنه وسْط الظلامِ سفائنٌ ... تهوي بأعماقِ المياه وتغرقُ

فجزعت مما قد رأيت كأنَّني ... أبصرتُ أحلامي عليك تُمزّقُ

رفقًا بقلبي.. إنني لك وامقٌ ... يا ليتَ أنّك بالغريبِ ترَفَّقُ

(١٤١٩/١١/٢هـ - ١٩٩٩/٢/١٩م)



زيارة جديدة للمتحف الحربي

هذي التماثيلُ العتيقةُ – سيدي –

ولمن تكون ترى، وتلك الجمجمةْ؟

ولمن ترى هذي النياشينُ اللوامعُ

والدروعُ وكلُّ هذي الأوسمةْ؟

ولمَ الوجوه تداخلت فيها

بلا معنى.. فصارت غائمةْ؟

ما عُدتَ تعرف وجهَ (سيفِ اللهِ)

من وجهِ (المُثَنَّى).. أو ملامح (عكرمةْ)؟

ولم الرفوف.. مع الترابِ

تزاحمت.. فوق الرفوفْ؟

نامت عليها.. واستكانت فوقها

هذي السيوفْ؟

ما عاد للهنديِّ.. صوْلتُه..

ولا البتَّارُ يلمع في الزُّحوفْ

قد طوَّق الإذلالُ هامتَها

وخيَّم فوقها.. صمتُ الكهوفْ

واللُّجْم تزحَمُ منكبيكَ كأنّها

قِممُ التُّلولْ!

أو كلُّ هذي اللُّجمِ كانتْ

فوق آلافِ الخيولْ؟

كانت تجوبُ الأرضَ

تحملُ حلمَ أجدادي الفحولْ

كانت تسطِّر من حوافرها

كتاباً للخلودْ

وتُشعّ مما سطّرتْهُ

شموسُ ماضينا المجيدْ

عهْدُ التحرر والفخارِ

وليس مقبرةَ العبيدْ

كمْ سطَّرَتْ في الشمسِ ملحمةَ انتصارْ

ومع الأشاوسِ كم أذاقتنا الفخارْ

يا ليتها تُجدي.. بأزمنةِ القنابلِ والرصاصْ

يا ليتها تأتي لتثأر أو لينتفض القصاصْ!

وتقول لي عنها بقايا من عتادْ؟

أو أنها كانت لأزمنةِ الجهادْ؟

أوَلستَ تعرف أي شيء يا أُخَيَّ عن الجدودْ؟

عن سادة التاريخ والأبطال في الزمن البعيدْ

كانت تهابُ الفرسُ والرومانُ خطوَهم الوئيدْ

وينامُ قائدُهم.. بلا حرسٍ.. ولا قصرٍ مشيدْ

أنا لا أراك سوى مَرَايا من همومٍ قائمةْ

لا تعرفُ الردَّ المبين ولا الردودَ الغائمةْ

كلُّ الذي تدريه أنك ههنا

حرسٌ على هذي النعوشْ

ظلموك حين وُضعت مأسورًا

لدى تلك النقوشْ

منْ قال يومًا: إنَّها

ستهُبُّ تبعثُ بالجيوشْ

أو أنها سترد زحفَ

الصِّرب أوْ قصفَ اليهودْ

يا سيدي.. إن الذي

دخل المتاحفَ لا يعودْ

يا سيدي.. إن الذي

دخل المتاحف لا يعودْ

هذي المدافع منذ دهرٍ في المواقع خانِعَةْ

خمسون عامًا لم تزغردْ للزُّحوفِ الجائعةْ

لم تنتفض والقدسُ تبحرُ كلَّ يومٍ في الدماءْ

كلا ولا صرخت بمن ذبحوا على أبوابها أمل البقاءْ

ومشى العويلُ على جنائزها يولولُ.. والنساءْ

لم يُفهموكَ بأنّ رُوادًا كمِثْلي قادمونْ

وحوادثُ التاريخ تخنِقُهم بآلاف الشجونْ

وسيسألونكَ، يسألون نفوسهم، وسيسألونْ

يا ويحهمْ! ظلموكَ حين وقفتَ تنْظرُ

دونَ نبضٍ.. بالعيونْ

وتشاهدُ المأساةَ والملهاةَ تمتزجانِ

في زمن الجنونْ

فكأنَّكَ التمثالُ

من بين التماثيل المحدقة العتيقةْ

وكأنما الإغريقُ

قد سلبوا من الحَدَقِ الحقيقةْ!

أتُرَى تظلّ حوادثُ التاريخِ

تسخرُ من بقايا المسلمينْ؟

أتُرى يطولُ الظُّلمُ والإلحادُ

والزّمنُ المُهينْ؟

لكنَّ لي أملاً يُداعبُ

كُلَّ يومٍ مُقْلتيًّا

وبأنَّنا سنعودُ يوماً

نصنعُ الفجرَ العَصِيًّا

ونَفِرُّ من أسرِ الهوانِ..

لنحْضِنَ الأملَ النَّديًّا

✹ ✹

بين قطرة الندى وجفون البنفسج

يا غُربةً طالتْ

أرّقني بها همُّ التنقُّلِ، والرَّحيلْ

وطني الذي أهواهُ خاصَمِني

فهل أنتِ البديلْ؟

يا خُطوةً طاشتْ

وأسئلتي تُناطحُ صخرةَ الليلِ الطَّويلْ

كلُّ الغيوم تجمَّعتْ حولِي.. وأنكرني الدَّليلْ

أنا قطرةٌ..

في الصُّبحِ تبحثُ عن جفونٍ لم تنمْ

أنا قطرةٌ..

ما زالت الأجواءُ تحْمِلُني يُعطِّرُني النَّغمْ

فلتنثُريني فوقَ أجفانِ البنفسجِ يا رمالْ

أو خبئيِني في معاطفكِ العتيقةِ يا جبالْ

أو غيِّبيني في غيومك كلَّ يومٍ يا تِلالْ

عُمري يضيعُ على الموانئِ

والمطاراتِ الغريبةْ

وأعيشُ أنسجُ مِنْ خيوطِ الوَهْمِ

أشرِعةً لبلدانٍ قريبةْ

فمتى سترسُو زورقِي؟

ومتى سأحتضِنُ الحبيبةْ؟

كلُّ الخواطر تغسلُ الأشعارَ في بحرِي

وما وُلِدتْ قصيدةْ!

كلُّ الطيورِ تعودُ للأوكارِ مِنْ حولي

وقافيتي الوحيدةْ!

أغدًا يعودُ الطيرُ للأعشاشِ أم يقضِي بعيدًا؟

أهناكَ في جوفِ الصخورِ

أخُطُّ خاتمة المقالْ؟

أهناكَ ينْبُتُ مِنْ يديّ البرتقالْ؟

أم أنَّني سأعودُ

تواقاً إلى الصَّدرِ الحبيبْ؟

وأعودُ أوقد حُمرةَ الغسقِ التي انطفأتْ

على جَفْنِ المغيبْ

وأعودُ أسكبُ خمرةَ الكلماتِ أغنيةَ

الغريبِ إلى الغريبْ..

قل: «ربما ستعود»..

لا أحدٌ يَرَى ما خبّأتْهُ يدُ الغيوبْ

٢٣/١٠/١٤٢١هـ - ١٨ يناير ٢٠٠١م





اشتباه

حين آثرتُ السلامةْ
واتخذتُ الصمتَ شامةْ
وتعاهدتُ مع النفسِ
على الصمت إلى يوم القيامةْ
قيل لي: الصمتُ سآمةْ
قلتُ: في الصَّمتِ السَّلامةْ
طالما النُّطقُ غرامةْ
أدركوا: - رغم اعتزالي
واحتياطي.. وانعزالي
أنّ في الأعيُنِ نوْحَا
أنّ في الأنفاسِ بوْحَا
وبعُمقِ الروحِ جُرْحَا
وبأنّي.. أُشعلُ النفسَ فتيلاَ

وأخبِّي بين أوراقي قتيلاَ
وبأني – طالما أمشي وحيدًا –
خطرٌ يمشي وئيدَا
وغداً لا شك أمضي
في صناديقِ القمامةْ



ترنيمة الشعاع المسافر

أعيدي الشِّعر في شفتي أعيدِي
وَرُدّي اللحنَ في وتري وعودِي

أعيدي لي القوافيَ هادراتٍ
مع البحرِ الطويلِ أو المديدِ

أعيدي يا فتاةَ الوحي، شعري
إلى دنيا الخواطرِ والسُّعودِ

أُحلِّقُ في سماء الشِّعر طيراً
شجيَّ اللحن فتَّانَ القصيدِ

وأسبحُ في رياض الكونِ حراً
طليقَ الخطوِ في الأفقِ البعيدِ

أغنِّي ما أشاءُ بلا قيودٍ
وأسجعُ بالفوائدِ والجديدِ

هناك على ذُرا الآماد خطْوِي
يُطلُّ على الغيوبِ بلا حدودِ

حياةٌ حلوةٌ لا بؤسَ فيها
ولا خوفٌ من السهمِ الحقودِ

طيوف الأفقِ تُغريني انطلاقاً
وجذبُ الأرضِ يُرعدُ بالوعيدِ

أنا يا ساكني الآفاق طيفٌ
صديقٌ.. منذ جئتُ إلى الوجودِ

على أرض الشقاء يسير جسمي
وفي الأفق البعيد أرى وجودي

خذوني.. لا تردد في انطلاقي
خذوني لن أخاف من الصعودِ

خـذونـي.. لا تـردونـي لأرضٍ　　يغطي وجهها.. صلف اليهودِ
خذوني.. واقذفوني في غيوبٍ　　بـلا سـقـفٍ، ولا قــاعٍ بعيدِ
كأني كوكبٌ في الأفـقِ يسري　　ويـأتـي كـل يـوم بـالـجديدِ
وأتـخـذُ الـكـواكـبَ أصـدقـاءً　　ولـلأقـمـارِ.. إنشـادي وجُـودي
تعبتُ من انقضاء العمر سهواً　　بــلا فـــرحٍ ولا خـــلٍّ ودودِ
تعبْتُ من انسيالِ الشعر عُمْراً　　على خـاوٍ مـن الـدنـيا وبيـدِ
تعبتُ من انتظار النصرِ يأتي　　ومـا للنصرِ من جيشٍ حديدِ
فما أحلى الرحيلَ إلى غيوبٍ　　وبيعَ الأرضِ بالثمن الزهيدِ!

❖ ❖



ربيع الوجود محمد ﷺ (●)

جاء الربيعُ وأنتَ زهركَ ذابلُ … وأتى الضياءُ وأنت نجمُكَ آفلُ!

فـإلامَ تكتمُ هِـزّةَ الشعر التي … غلبتْكَ واستعصى عليكَ تحايلُ؟

هلاّ نظمت من الزهور قصائدًا … تُغري بذكر جمالهن خمائلُ

وعقدت من غُررِ الرحيق قلائدًا … أبـدًا تـفوحُ وغيـرُهـن ذوابـلُ

وبعثتَ من حُجُبِ الظلام كواكبًا … تجري بها فوقَ الضياءِ جداولُ

هذا الربيع أتى.. ربيعُ محمد … وضياؤه المتجددُ.. المتواصلُ

ذكرى حبيبِ اللهِ.. ناصر دينه … إنّ الحبيب هو النبيُّ الكاملُ

يمضي الزمان فتزدهي بضيائه … أممٌ تتيه على الورى وفصائلُ

ويمر عبر الدهر يُحيي أنفساً … لصق الضلال بطبعها والباطلُ

أرأيتَ كيف طوى المتاعبَ صابراً … ومشى على جَمْر العناء يُناضلُ

وتراه بين الناس يتلو آية … فيصد عنه مكذِّبٌ.. ومُجادلُ

أرأيت كيف أُضير بين بناته … وهوتْ عليه جلامدٌ[1] ومعاولُ

(●) نشرتها مجلة الأزهر المصرية عدد ربيع الأول ١٤١٩ هـ - يوليه ١٩٩٨م، ص٤٤٤-٤٤٥.

(١) الجلامد: الصخور.

وتحمّل الإيـــذاء من متكبرٍ ... وبغى عليه قريبُه المتحاملُ
وتآمروا يومًا عليه فكلهم ... يبغي اقتناص حياته.. ويحاولُ
حتى أوى بين الجبال بربْوةٍ ... كُتبَ الخلود لها.. وعزّ النازلُ
حوتِ الحبيبَ مع الصديقِ وأسدلت ... جفْنَ العنايةِ.. والحتوفُ نوازلُ
كانت هي الميلاد للنور الذي ... سدّت عليهِ عشائرٌ وقبائلُ
قالوا: هنا في الغار كيف دخوله؟ ... لكأنما غزلت عليه مغازلُ
وكأنما حطت عليه.. حمائمٌ ... وكأنما ماست عليه سنابلُ
الكِبْر منتفش الذُّرَى متطاول ... والحقدُ أعمى.. والرماح نواصلُ
والبغي نارٌ والردى حمم جسا ... م سوف تأكلُ منْ ترى وتنازلُ
كيف النجاة وقد تشابكت العرى ... حتى كأنّ خيوطَهن حبائلُ؟
هذا رسول الله بين أكفّهم ... لكنّ حفظَ الله حدٌّ فاصلُ!
الله أكبر في الخفاء إذا سرتْ ... ذُعرت نفوسٌ للعِدا ومفاصلُ
الله أكبر قد أجاب محمدًا ... فانهار صرحٌ قد بناه الباطلُ
عادوا بخزي الدهر يعلو خطوهم ... عارُ الهزيمة والنكالُ الماحلُ
أرأيت كيف إذا السماء تدخلت ... نَبَتِ السيوفُ وأخطأتْكَ زلازلُ
وإذا السماء مع الضعاف تظاهرت ... لم تُغْنِ عن سحقِ الطغاة جنادلُ[1]
وهناك في قلب (المدينة) أُلهبت ... نحو المهاجر أنفسٌ ومشاعلُ
وتلفتت بين التخوم ترومُه ... كالشمس من حُجُب الخفاء تُزايلُ
حتى حوتْه بقلبها.. وضلوعها ... سكن الجنان بها.. وقرّ النازلُ

(١) الجنادل: جمع جندل وهو الشديد العظيم.

وتنافس الأنصار.. منْ يحظى به؟ ... حتى بدتْ فوق العيون دلائلُ

شرفٌ (أبو أيوب) كان إمامَه ... أكرمْ بهِ وبمن حوتْه منازلُ!

وأقام مسجده الفتيّ معلّما ... تهفو عليه ملائكٌ وتخايلُ

بالحب رباهم وألّف بينهم ... حتى استقام بناؤه المتطاولُ

واختط جيشًا للعقيدة مخلصًا ... هابت خطاه كتائبٌ وجحافلُ

ورد الوقائعَ والرماحُ نواهلٌ ... وأتى المهالكَ والردى مُتشاغلُ

دكّ المعاقلَ والمواقعَ قائداً ... يعنو لمقدمه الكميُّ الباسلُ

حتى أتمّ الدينَ وانقادتْ له ... دولٌ تبشّرُ بالهدى وقبائلُ

وأتته من كل البقاع وفودها ... تُرخي لديه أعنّةً وتُناولُ

من عرش كسرى أو هرقل له بها ... مُدُنٌ تكبرُ بالهدى وسواحلُ

الله أكبر بالعراق إذا سرت ... هُزّت بمصرَ منازل ومحافلُ

(والدينُ يسر والخلافة بيعة) ... والناس في نهج التقى تتفاضلُ

هذا النبيُّ.. وذاك بعض جهادهِ ... تُثني عليه.. أواخرٌ وأوائلُ

دموع على أطلال سراييفو(*)

تعاندني الدموعُ وتزدريني ... ويعتصر الضلوعَ لظى شجوني

تمر سحائب الأحزان سوداً ... جهامًا لا تقرّ بها جفوني

تعاندني الحروف وكل حرف ... يكاد يفر من حرفٍ قرينِ

تعبتُ من الدموع تسيل شعرًا ... وما شعري سوى النزف الحزينِ

تعبت من المآسي نازلاتٍ ... على وطني كشلالٍ لَعِينِ

تعبتُ من الدجى يزداد طولاً ... وما للفجر من فلقٍ مبينِ

أأكتب عنك مذبحة أطاحت ... بآلافٍ وأودت بالمئينِ؟

أأكتب عنك يا مأساة ديني ... وعمري كله مأساةُ ديني؟

أأقضي العمر بكّاءً حزينًا ... على وطن يباد بكلِّ حينِ؟

فما في الأرض من شبر يُروّى ... بغير دمي ويُغرس من أنيني

كأنّ الناس صِيغوا من ضياءٍ ... ونحن نصاغُ من ماءٍ وطينِ!

وما الدنيا تريد لنا وجوداً ... كأنّا عالةٌ فوق السنينِ

(*) نشرتها جريدة الشعب المصرية عدد الجمعة ١٢ يناير ١٩٩٣م، ومجلة الوعي الإسلامي الكويتية، ومجلة الإصلاح اليمنية وأوردها المهندس حلمي عبد الحميد في كتابه (مختارات إسلامية) الصادر عن دار التوزيع والنشر الإسلامية. رقم ٤٣ لسنة ١٩٩٣م.

كأنا أمة بُذرت سِفاحًا   وكان الحل في ذبح الجنينِ
ونحن الحاملون المجدَ دهراً   ونحن بنو الحضارة والفنونِ
ونحن المنجبون لكل فذٍّ   أضاء بعقلهِ ليلَ القرونِ
وبثّ العلم في متنٍ رصينٍ   وكدّ الغربُ في شرح المتونِ
ونحن الغافرون إذا قدرنا   ونحن المؤمنون لكلِّ دينِ
فما للأرض قد ضاقت بقومي   وألقتْنا إلى الدرك المَهينِ؟
سراييفو.. وداعاً كلُّ أرضٍ   تخلت عن جهاد أو حصونِ
مصاب الناس في الدنيا عظيمٌ   وأنتِ أُصبتِ في دنيا ودينِ
يمزقكِ الصليب فما أفقنا   وما هبّت جيوشٌ من عرينِ
زمان الأُسْد قد ولّى وعُدنا   إلى عهد النعامةِ والطنينِ
سراييفو.. صراخُ الناس يعوي   بأعماقي ويهزأ من سكوني
فصارخةٌ: لقد هدموا دياري   وصارخةٌ: لقد ذبحوا جنيني
ونائحةٌ: لقد هتكوا إزاري   وباكيةٌ على الشَّرف المصونِ
وهاربة من القصف المدوي   ولكنْ لا نجاةَ من الجنونِ!
سراييفو.. حماةُ العرض ماتوا   وهامَ الناسُ في لصٍّ ودونِ
وأشباه الرجالِ غدوا قضاةً   وأذنابُ الخيانةِ والمجونِ
نعيشُ اليوم في سجنٍ كبيرٍ   لسجّانٍ تحكّم بالديونِ
إذا رضيَ ارتوينا من يديْهِ   وإن غضبَ اكتوينا بالمنونِ
فلا تلقِ الملام على جريحٍ   ولا تلقِ السؤالَ إلى سجينِ
وإن كان ازدراء الصمت حقاً   فدمعي قبل دمعكِ يزدريني

يارب

أقلِّب في ظلام الأُفْق وجهي ... وأُطرقُ في أكُفِّ الحزن رأسي

لعل الأفق يمنحني شعاعًا ... يزيل ظلام أحزاني ويأسي

فما ألفيتُ غير بريق نبع ... من الإيمان في أرجاء نفسي

وأُفرغُ من هموم الأمس كأسًا ... فيسقيني الزمانُ بألف كأسِ

كأني والهمومُ ولدتُ طفلاً ... فما تنفك عن كبدي وحسي

وحين أفرّ من خطر وشيك ... يطاردني الزمانُ بظل أمسي

فيا ربَّاه قد فاضت شجوني ... فما ترتد عن رجمي وحبسي

هموم المسلمين أعيش فيها ... وغيري همُّه رقصٌ بعرسِ

إذا ما قلتُ عن جرح سيشفى ... رماني الجرحُ من ثقب بخمسِ

يُحيل الومضة العذراء موتاً ... ويحرق في أتونِ الغيب حدسي

وأعسرُ ما لقيتُ طوال عمري ... بوارُ الطب أو فقدُ المؤسِّي؟

يمر القرن والأعوام تجري ... تحطَّم في القلاع بكل بأسِ[1]

---

(١) القرن العشرون بدأ والمسلمون خلافة عظمى وإسرائيل مجرد فكرة في خاطر مؤسسيسها، وها هو ينتهي وإسرائيل دولة عظمى، بينما المسلمون أشتات متناحرة.

تقيم لدولة الإلحاد صرحًا وتمحو من بلاد الأرض قدسي
وتنبت في جنان العرب رعبًا وتنزع من رياض الحق غَرْسي
وما ندري أتتركنا لنحيا؟ ولا أينَ الزمانُ بنا سيرسي؟
كأنّا في سفين الموت نمضي إلى الجبِّ العميق بغير قَلْسِ(١)
أتلك نهايةُ الأيام؟ ويلي إذا ختم الزمان بيوم نحسِ
فيا رباه لطفًا إن قومي عن القرآن في صدٍّ ونكسِ
حيارى والهدى منهم قريب وظمأى والعيون بغير مسّ
وصُمٌّ والنداء يصيح هيّا وعميٌ والضياء بغير قبسٍ
وقد نشط العدو بهم ليُغري شقيق الأمس في غدرٍ بأمسِ
تفرقت الدروبُ بكل شعب كأنا في الحساب يقول: نفسي
«تميمٌ» في أتون الثأر تغلي و«بكرٌ» تستبيح ذِمَارَ «عبسِ»
و«خيبرُ» للسلاح تريد سوقًا لكم راشَتْ بها سهمًا لقوسِ
فمن يهدي القلوب إلى إخاء ويجمع للقلوب ولا يُقسّي؟
ويا رباه من يحمي رُبانا ويوقف زحفَ طوفانٍ ورجسِ؟
فيا رباه أنتَ بنا عليمٌ ولا يخفى عليك حديثُ نفسِ
وبالعاصين إن تابوا رحيمٌ فهبنا رحمةً تمحو وتُنسي
وهبنا النصرَ في حلك الدياجي وهبْنا العفوَ عن حزنٍ ويأسِ



(١) القلْس: حبل تسحب به السفينة إلى الشاطئ.

وانتهى زمن الرجال

(من حوار حفيد بوسني وجدته
على أبواب سراييفو قبل الهجرة إلى المجهول)

لا ترحلي

لا ترحلي يا أم..

إن الدرب ملغومٌ

وليسَ لنا مناصْ

لا ترحلي..

فالصرب قد نصبوا المشانقَ

حيث أخطأك الرصاصْ

الموت بين حطام دارك رحمةْ

من موتةٍ بيد القناصْ

أنا لا أرى وَهَنَ العِظام

يطيق لمسة كلِّ عاصْ

قد مات من يغلي دماً



ويـهـب نـحـوك لـلـقـصـاصْ

● ● ●

الـعـام يـا أمـــاه.. تـلـوَ الـعـامِ
يعصـرُنا.. ولـم يـأتِ الخلاصْ

لا ترحلي يا أم لا..

فـالـرعـب فـي عـيـنـيـك غـاصْ
الأرضـــ تـحـتـك رُوِّيَـــتْ مِـنْ
دمـع عينك فـلـتـروَّى بـالـدمـاءْ
فـلـسـوف يُـنـبـتُ مـن دمـائـكِ
مَـــنْ يـــردُّ الـكـبـريـاءْ
ولـسـوف يـشـرق مـن دمـوعـك
ألــــفُ فــجــر لـلـضـيـاءْ

● ● ●

أنطيق ترك ديارنا.. يا أمُّ حيثُ يعيش حُلمي؟
أنطيق أن نمشي على الأشلاءِ فوق أبي وأمي؟
ونُباع في الأسـواق والنخَّاسُ صِربيٌّ وذمِّي؟
وتُـزال كل معالم الإسـلام من أُفقي ودمِّـي؟

ونـضـيـعُ.. لا وطــنٌ.. ولا أَهْـلٌ
ولا جـــارٌ يـشـاطـرنـا الـعـزاء

لا ترحلي يا أم لا..

إن الممات هنا بقاء

إن الجماجم سوف تنطقُ

حين ينكشفُ البلاءْ

لتقول: إنّا لم نفرِّط في الديار أو الحياةْ

نحن الذين تلحَّفُوا بالموتِ

والدنيا تصفق للبغاةْ

ومضوا على التوحيد نحو اللهِ

ما اختاروا سواهْ

• • •

هذي الجماجمُ تفرشُ الأرض الحزينة كالجليد على الجبالْ

هذي الجماجمُ تفضح العصرَ المزيّفَ والأُولى صنعوا الحبالْ

إخوانُنا في الدين مأسورون خلف حواجز الدَّجَل الطوالْ

خلف «اللباقة» و«الكياسة» و«النظام العالمي» و«الاعتدالْ»

كانوا رجالاً..

وانتهى في عهدنا زمنُ الرجالْ

هي قصةُ القدس القديمةِ

غيِّرت فيها المسارحُ والظلّالْ

هي قصةٌ للعائشينَ

على التعلُّل بالخيالْ

مأساتنا في القدس ترجعُ واللئامُ همُ اللئامْ

نفسُ المواقف: قوةٌ دوليةٌ، أو هدنةٌ، أو هجرةٌ نحو الخيامْ

وسفيرُ روسيا أو بريطانيا يهدِّد بانقضاضٍ وانتقامْ

ويمرّ دهرٌ.. والخيام تكدَّستْ فوق الخيامْ

أعمارُنا يا أمُّ قد ذابت على باب الخيامْ

اللهُ قد كتب القتال ونحن نبتدعُ السلامْ

لا يعرف الأعداءُ ما تعنيه أقواسُ السنابل والحمامْ

لا يعرف الأعداءُ إلا صيحةَ الإرهاب والموتَ الزؤامْ

فالموت يا أمّاهُ خيرٌ من حياةٍ في التشرُّد والخيامْ

كلُّ الذين أتوا لنجدتنا نعالٌ تستحي منها النِّعالْ

جاؤوا لحمل المعتدين على التمادي في الضلالْ

في حرقنا أحياءَ.. والوحل المخضَّب من جماجمنا يُهالْ

وقفوا سكوتًا..

والبُغاة يدمِّرون الحلمَ في جفنِ الخيالْ

مأساتُنا يا أمُّ:

أن نحيا وأحيانًا نصـــدق ما يقــــالْ!

قالوا لنا:

ســتقسَّمُ البلدانُ بينكم وتُقتسَم الغِلالْ

قالوا لنا:

ستظل دولتُكم لكم.. لا لن تُمسّ ولن تزالْ

فإذا الذي قالوه يا أماهُ: وهمٌ بل ضلالْ

قد كافأوا الأعداءَ بالأوطانِ..

والسُّكَّانَ بالذبح الحلالْ!

● ● ●

صار الأمانُ اليومَ في الأوطانِ..

ضربًا من محالْ

هذا الرصاصُ الطائشُ

المجنونُ يهدر في الجوانحِ والتِّلالْ

في «القدسِ» في «كشميرَ» في «الصومال»

في كل المعاقلِ والذِّمارْ

الصورةُ السوداءُ يا أمَّاهُ

تنضحُ بالمخاوفِ والدَّمارْ

هي قصَّةُ الألم الذي تعقبُه صـرخـاتُ الـوليدْ

هي رحلةُ الليلِ البهيمِ.. يطاردُ الفجرَ الجديدْ

ولسوف يأتي الفجرُ يا أمَّاهُ

مهما الليلُ طالْ

ولسوف يأتي الفجرُ يا أماهُ

مهما الليلُ طالْ



إطلالة على إيلات

(من عَبّارَةٍ بخليج العقبة كان عليها مجموعة من المغنين)

يا عازفَ اللحنِ في ليل الأغاريدِ أضعت شدوك في بثٍّ وتسهيدِ
كأنما الموج في عينيك غانية راحت مع الصخر في ضم وتنهيدِ
أم أن لحنك لا يعنيه حاضرنا فيستميل قلوب الخُرَّد الغِيدِ
هلاّ عزفت على آثار من رحلوا لحن الشتات وقد غابوا عن العيدِ
وخلفوا القدس والأوطان عاريةً تحت المعاول في هدم وتهويدِ
هلاّ رَثَيْتَ لِما بالشطِّ من أمم نامت على الضيم وارتاحت لتقييدِ
كأنما غشيت أبصارَهم سدفٌ فهم قعود على أسوار أخدودِ
انظر هنالك خلف الشط ما صنعت أيدي الأباعد من صنع وتشييدِ
هنا أقاموا لهم في أرضنا وطنًا ونحن نبحر في تيه وتشريدِ
في كل يوم لهم في أرضنا قدم ترسي دعائمها شتى الأسانيدِ
ونحن نرقب ما شادوه في بله وقد نردّ بتلميح وتنديدِ!
انظر هنالك كيف الضوء مؤتلق وكيف يهطل من فوق العناقيدِ
انظر هنالك كيف الحسن منبعث حتى يشم على شكٍّ وتفنيدِ

هـذي سواحلنا ما فوقها نسمٌ وذاك شاطئهم قد ضاق بالغيدِ
هـذي شـواطئنا جـرداء قاحلة وذاك شاطئهم غضٌّ الأماليدِ
هذي بوارجهم ضاق العُبَاب بها تحوي الفواتك في كبر لعربيدِ
تأتي وتذهب في زهو بما حملت كأنما قطعت من مارد البيدِ
حتى كأن مياه البحر ملعبها فما تبيت على خوف وتهديدِ
هذا الخليج وهذا البحر كان لنا فكيف صارا لها من غير تحديدِ؟
هم ينحتون من التوراة حاضرهم ونحن نأنف من ذكر وتوحيدِ
هم يجعلون صقور الحرب قادتهم ونحن نلقي إلى الأصفاد بالصِّيدِ
هم يبعثون من التلمود أمتهم ونحن نمحو تواريخ الصناديدِ
انظر هنالك كم من بيننا ملك عزّى وهنأهم في الحزن والعيدِ
وهم يقيمون من أحزاننا لعبًا ويرسمون عليها نجم داودِ
وهم يبيدون زهر الحب في حنقٍ ويهزؤون بأنَّات المواليدِ
وهم هوايتهم ترويعُ أمتنا وملء أيامها بالأعصر السودِ
وهم أقاموا صروحًا من جماجمنا مشوا عليها وفي بغي المطاريدِ
فكيف باللّه نلقاهم هنا زُمرًا مطوقين بإكليل على الجيدِ؟
لكم أسافرُ في الأيام يا وطني وأنت قلبي وشرياني وتغريدي
وكم أفتِّش عن أرض بلا كذب ولا نفاقٍ وتضليلٍ وتقليدِ
فما أعود من التجوال يا وطني بغير جفنٍ حسيرِ الطَّرف منكودِ
وكم أفتِّش عن لحن بلا ألم فما ألاقي سوى جرحي وتسهيدي
أتيت من رحم الأيام يا وطني وصورة القدس محبوبي ومعهودي

والقدس لحن وفاء لا نظير له ... مازال يطرب من إيقاعه عودي
وشبت في زمن الأهوال يا وطني ... وقصة القدس قاموس لترديدي
القدس جرح بعيد الغوْر في كبدي ... ومُـدْيَـةٌ كُسرت في قلب غِرِّيدِ
القدس جرحٌ وما للجرح من آسٍ ... سوى انتصارٍ من الرحمن موعودِ





عبرة البعث

(حول حريق منى في الثامن من ذي الحجة ١٤١٧هـ - ١٦ من أبريل ١٩٩٧م)

نـزل الـحـجَّاجُ في بطـن «منـى» ... والخيامُ البيضُ في خفقِ الحمامْ
بــرح الـشــوقُ بـهـا فـانطـلقتْ ... يلمعُ الـضـوءُ عليها والـسـلامْ
وتــســـامــتْ تـتـمـنـى زائــــراً ... من ضيوف اللهِ قد ألقى الزِّمامْ
عـلـهـا تـنـهـل مــن يـنـبـوعـهِ ... حين يدعو الله بالبيت الحرامْ
مـنـيـة الــروح وهـل مـن بُـغْـيَـةٍ ... كرضى الرحمن يرجوها الأنامْ

لحظةٌ مـرّت.. وقد زال الضحى ... وأزال الظلَّ عن سفح الكثيبْ
شبَّت الـنـارُ.. وطـارت عاصفٌ ... تنشرُ الموت كمجنونٍ رهيبْ
تسبق الـنـاس ألـوفـًا ذُعِــرَتْ ... ترتجي في العَدْوِ منجاها القريبْ
كـلـهـا تــرجــو وفـــي أكـفـانـهـا ... لسعةُ الـنـار.. وآمـالُ الـهـروبْ
ذُهِـلـتْ عـن كل مـا قـد جـمّعَـتْ ... ورمـتْ للنارِ مأواها القشيبْ
وإذا الأرضُ ومـا فـيهـا اغـتـدت ... قطعةً من موقف البعثِ العصيبْ

كنتُ أعدو لاهثًا صوبَ الذُّرى ... مثلما يعدو من الموج الغريقْ

تلتوي ساقي وتَدْمَى رُكبتي ... باحثًا عن أي كهفٍ في الطريقْ
مُغضِيًا عن كل ما يدمي يدي ... كلما عضَّتْ على الشوك العتيقْ
ناسيًا أهلي ومرأى بلدتي ... ذاهلاً عن كل خِلٍّ وصديقْ
وتذكرتُ ذنوبي كلَّها ... صفحةً سوداءَ في سفرٍ صفيقْ

كانت النارُ كبركانٍ يثورْ ... والجبالُ السُّم يعلوها الدخانْ
والبرايا بين صمتٍ وبكا.. ... كعويل الريح في سمع الزمانْ
كلما قلتُ وشيكاً تنطفِي ... ثارت الريحُ لإطلاق العنانْ
ورمَتْ في غضبة الحمقِ اللَّظى ... ينشرُ الويلَ على كلِّ مكانْ
ساعةٌ مرّت ولمّا تنجلِ ... رهبة الموتِ وما جاءَ الأمانْ
يا إله الكونِ، لطفًا إننا ... لك تُبْنا من ذنوبٍ وافتتانْ

عندما عدنا إلى السفح وقد ... أتتِ النارُ على كل الصُّروحْ
ومشينا بين طوفان الأسى ... ومزيجٍ من رماد وجروحْ
وامّحى ما كان من سعد يُرى ... وانزوى ما كان من ضوءٍ يلوحْ
قد رأينا قدرةَ الله وقد ... عبّرت عن ضعف مخلوقٍ وروحْ
حيث لا ملجأ للعبد إذا ... حانت الساعةُ واشتدّ النُّزوحْ
غيرُ بابِ اللهِ مفتوحًا لمن ... قدّم الإيمان والتوب النصوحْ

إن ناراً ورياحاً ثرىً ... من جنود الله والأمر أتاها
تحمل الخيرَ لأقوام وقد ... حمدوا للرب ما تزجي يداها

وهـــي إنـــــذارُ انــتـقـام مـاحـق   لـلـذي أسـرف فـي الـغـي وتـاهـا

فـاجـعـل الـلـهـم ريـحـاً دمـرت   قـومَ عـادٍ بـحـسـوم فـي سـراهـا

خـيـر مـبـعـوث عـلـى أهــل منـى   واجـعـل الـلـطـف قـريـبـاً من مـداهـا

واجـعـل الـنـار عـلـيـهـم.. ربـنـا   مثـل إبـراهـيـم سـلمًا فـي لـظـاهـا



وجه أمي

لـمـاذا أراك عـلـى كـلِّ وجـهٍ
كـأنـكِ ذكــرى بـغـيـر انـتـهـاءْ
كـأنـك بـحـرٌ شـهـيٌّ الـسـكـون
تـنـام عـلـيـه نـجـومُ الـسـمـاءْ
وفي وجنتيه احـمـرارُ الأصيل
وفـي شـفـتَـيْـه ابـتـسـامُ الـهـنـاءْ
ويـمـشـي عـلـى جانبيه العبيرُ
يُـدنـدنُ ألـحـانَـه كـيـف شـاءْ

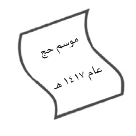
لـمـاذا أراك عـلـى كـل وجـهٍ
كأنَّكِ لم ترحلي مِنْ سنينْ؟
كـأنـكِ مـا زلـتِ بـيـن الحجيج
تطوفين.. تَسْعَين.. أو ترفلينْ
أراك هـنـالـك وسـط الضجيج
تـلـبِّـيـن فـي كـل وقــتٍ وحـيـنْ
وكـم مـرةٍ ثـار مـنـكِ الـنـشـيـجُ
فـأبـكـي عـلـيـك ضـنـيـنَ الـعـيـونْ

أذاك لأنــك تَـهـويـن روحـي
وتـأبـيَـن أن تـتـركـي خـاطـري؟
أذاك لأنّـــك مــنــذُ الـفـطـام
سكبتِ الهوى الفذَّ في ناظري؟
أذاك لأنــي سـكـنـت طـويـلاً
هـنـالِـكَ فـي قـلـبـكِ الـعـامـرِ؟

أم الحبُّ يا أمُّ عبر السنين يشبُّ برغم النَّوى القاهرِ؟

أراك على كل وجهٍ أبيٍّ يُشعُّ الوقار ويأبى الفتونْ
وفي كل تسبيحةٍ ثَرَّةٍ على شفةِ الصالحاتِ الهتونْ
وفي كل خطٍّ وراء الجفونِ تخطَّته في عدوِها الأربعونْ
وفي خَصلةٍ طار منها المشيبُ يزُفُّ انتصاراتهِ للمَنونْ

أراك وأنسى.. وأعدو وأدنو أُلامسُ وجهَكِ بين الصُّورْ
وترتدُّ كفي إذا ما رأتكِ كأنَّك غضبى لمسِّ الدُّررْ
كأني تجاوزتُ كل الحُدودِ وقمتُ أُفككِ عنكِ الكَفَنْ
فيا أمُّ عفوًا إذا ما رأتْكِ عيوني على كلِّ وجهٍ حسنْ



شجون إلى البحر

أيـها الـبـحـرُ لـمـاذا لـسـتَ تـشـدو؟
ولـمـاذا كـاسـرُ الـطـيـر عـلـى وجـهـك يـعـدو؟
ولـمـاذا كـل هـذا الـغَـيـم فـي أفـقـك يـبـدو؟
ولـمـاذا لـم يَـعُـدْ لـلـشـط مـن مـوجـكَ مـدٌّ؟

أيـها الـبـحـرُ كـئـيـبٌ كـل مـا تُـبـدي وتُـخـفـي
حُـزنـك الـقـاتـل حـزنـي.. كـفُّـك الـمـثـقـل كـفِّـي
ثَـغـركَ الـمطبق ثـغـري.. أتـرى جوفك جوفي؟!
وجـهـك الـمـربـد وجـهـي.. أتُـرى خوفك خوفي؟!

أيـها الـبـحـرُ غـريـبٌ.. أنـا فـي شـطـك أقـبـعْ
مـثـلَ أمـواجِـك آتـي.. مـن كُـوَى الـغـيـب وأرجـعْ
كـان لـي فـي مـصـر بـحـرٌ كـلـمـا أدعـوه يـسـمـعْ
فـلـمـاذا لـسـت تـدنـو.. لـسـت تـصـغـي.. لـسـت تـدمـع؟

أيــهــا الــبــحــرُ غــريــبٌ.. وشــجــونــي لا تــكُــفُّ
مــثــل أمــواجــك مــا كــان لــهــا حــدٌّ ووصــفُ
قــد نــشَــأْنــا والــلــيــالــي كــلُّــهــا رعــدٌ وقــصــفُ
واغــتــربــنــا.. فــإذا الــغــربــةُ تــشــريــدٌ وخــوفُ

أيــهــا الــبــحــرُ غــريــبٌ والأمــانــي لا تــمَــلُّ
مِــلء هــذا الــشــط.. أصــداف وحــصــبــاءٌ ورمــلُ
كــلــمــا أفــضــت إلــى بَــرٍ تــراءى مــنــه ظــلُّ
هــاجَــهــا لــلــبُــعْــد إقــصــاءٌ وتــخــويــفٌ وذلُّ

أيــهــا الــبــحــرُ كــلانــا شــاعــرٌ يــنــظــم دُرَّهْ
يصــنــع الــخــوفَ مــحــارًا ويــواري فــيــه سِــرّهْ
بــيــد أنّ الــســرَّ فــي قــاعِــك لا أكــشــفُ أمــرهْ
أتُــرى مــوجُــك يــأذن أنْ أســبــرَ غَــوْرَهْ؟

هــذه يــا بــحــرُ شــكــوى حــرّ أشــواقٍ جــديــدةْ
لِــرُبــاً كــانــت تُــنــمّــي نــبــتَ أفــكــارِي الــولــيــدةْ
كلَّــمــا نــاجــيــتُ ركــنــاً.. كــان لــلــشــجــوِ قــصــيــدةْ
فــلــمــاذا أنــت ســاجٍ، والأحــاســيــس بــلــيــدةْ؟

هــا أنــا يــا بــحــرُ بــالــشُّــطآن قــد أفــنــيــت زادي
هــا أنــا مــزّقــتُ أوراقــي وأوصــال الــمِــدَادِ
آهِ لــوْ أدنــيــتــنــي مــن ثــغــرِ شــطــآنِ بــلادي
كــنــت لا أنــت حــزيــنٌ.. لا أنــا عــنــدك صــادِ

خُذْني مَعَكَ

(استراحة عاطفية)

يا طـائـراً.. يـهـوَى مـعـانـقـةَ الـمـوانـئ والـسـفـرْ
مـا زلـت تـبحث فـوق أشـجـار الـحـدائـق عـن ثـمرْ
مـا زلـت تـبحث فـي مـدارات الكواكب عـن قـمرْ
مـا زلـت تـبحث بـيـن خلـجـان الـمـرافـئ عـن مقرْ
فـمـتـى تـقـرُّ؟ مـتـى تـقـرُّ؟ مـتـى تـقـرْ؟!

عـذَّبْـتَ نفسك بـالأنـاشـيـد الـمنمَّقة الحزيـنةْ
وسـكـبْـتَ ألـحـانـاً مـن الأعـمـاق فـاتـرة سخينةْ
وبـعـثْـتَ أشـعـار الـخلـود مـن الـتـوابـيـت الـدفـيـنةْ
وقـطـعْـتَ أمـيـالاً مـن الإبـحـار كـي تلقى سفينةْ
لا أنـتَ أدركْـتَ الـقـرار ولا عـثـرت عـلى السكينةْ!
فـمـتـى تـقـرُّ؟ مـتـى تـقـرُّ؟ مـتـى تـقـرْ؟!

إن أمطرتك رؤى الجداول بالجمال وبالجلالْ

أو عانقَتْك سفوح أذرعة المآذن بالظلالْ
ما زلت تأبى أن تكف عن السباحة في الخيالْ
وتعانقُ النَّجمَ البعيدَ إن استطعتَ أو اللآلْ
ما زلت تبحث في الوجودِ.. عن الأمانِ.. عن المحالْ!
عن أن تقول الحرف.. لا تخشى لعاقبة المقالْ
عن أن تسير، ولا يسيرُ الظلُّ يكتب ما يُقالْ
عن أن تعانق من تُحبُّ وليس يفجؤك اغتيالْ
هوّنْ عليك.. فهاهنا الأفنانُ تخدَعُ والتلالْ
ما عدتَ تأمن أن تُحاصِرَك الكهوفُ أو الجبالْ
قد لوَّثُوها فاغتدت قلمًا لأجهزة الضلالْ

غرِّد بعيدًا.. إن نفس الشعر حرّةْ
غرِّد لنفسك.. حين صمتك.. ألف مرةْ
غرِّد فقد يعطيك كنزُ الشعر سرَّهْ
غرِّد.. فقد يهديك تاج الشعر درّهْ
غرد فوكرُك في الجوانح لن تضُرّهْ

وانسج لنفسك في القلوب خيوطَ وكرِكْ
لا لا تسافر.. إننا نحيا بشعرِكْ
وهزيجُ أفئدة البلابلِ.. رهنُ أمرِكْ

يا طائراً.. عشق الغناء وهمُّنا أن نسمعَكْ
صبرًا جميلاً.. فالحقيقةُ أنت تجهلُ موقعَكْ
إنْ كنتَ قررتَ الرحيل فها أنا خُذْني معكْ
فلربَّما تبكي فأمسحُ أدمُعَكْ
ولربَّما يأسو الرفيقُ مواجعَكْ
لا تترك الظِّلَّ الحزينَ ليتبعَكْ
ويخُطُّ بعدك في الفضاءِ «أنا مَعَكْ»
أو تترك القلبَ المصدَّع يتبعكْ..
خذنِي معكْ.. خذنِي معَكْ.. خذنِي معكْ..

الرحيل

عامانِ مـرّا.. والـرحيـلُ ينـادي
وعلى السحاب حقائبي وجيادِي

عامان مـرّا هل سمعت تنهُّدي
ولمست لفح تفرُّقي وسهادي

ما زلتُ في ظمأ إليك كأنني
ما ذقت شيئاً مذ وطئتُ مِهادي

ما زلتُ في ولع الصبابة حالمًا
بغدٍ يُذيبُ تعدُّد الأجسادِ

ما أُبتُ من سفر يلمُّ تشرُّدي
إلا مُنيتُ بعاصف وقَّادِ

كالسندباد.. مطيَّتي أمنيتي
هيهاتَ لي أن أستقرّ بوادي

لا كثرة التِّرحال أنهت لوعتي
كلا ولا أوهت فتيّ عِنادي

متجلّد بالرغم من شيخوختي
أتصنع الصبر اتقاء نفادِ

سئمتْ محياي المدائنُ والقرى
وتململتْ مني ومن تردادي

وبذرتُ في رحم السحاب حقائبي
فأبى السحابُ تقرُّبي ووِدادي!

ربّاه هل أبقى كذلك طائراً
مخلوع قلبٍ أو جريحَ فؤادِ؟

ربّاه هل أبقى كذلك خائفاً
كالطير ملتفتاً إلى الصياد؟

ماذا جنيتُ لكي أغادر موطني؟
أو ليس فيه لكل حيٍّ نادِ؟

أو ليس فيه لكل فرد لقمةٌ تهب الحياة لضامر الأجسادِ؟
قالوا: الحياة تموت بين ضفافه والحبُّ بين براثن الأصفادِ
والناسُ تلهث خلف قوت حياتِها لهثَ التروس بآلة الحدَّادِ
فاركبْ جيادك واتخذْ لك موطناً قبلَ افتضاح الحبِّ للجلّادِ
وحبيبتي؟.. قالوا: ستنسى حبَّها في غمرة التَّجوال والإجهادِ
هيهاتَ أنسى.. والذي ربطَ الهوى أقوى من التشريد والإبعادِ
إني سأبقى.. لن أُغادرَ موطني ولترعدِ الأهوالُ حولَ رقادي
الموتُ عندك لي حياةٌ حلوةٌ والموت في عينيك كلّ مُرادي



مصر صانعة الحضارة والنصر(•)

أطـاردُ الشعـر مـن نـادٍ إلـى نـادِ وأقبس اللحن من حادٍ ومن شادِ
يا صائدَ العيد هلاّ قد وهبتَ فمي قوساً من الشعر أو سهماً من الضادِ
حتـى أُزيِّــن أوطـانـي بـرائـعـةٍ تثير لـوعـة نـقّـادي وحسّـادي
مصر الحضارة تاج فوق مفرقها وذلـك الـتـاجُ مـن آثـار أجـدادي

هنا الحضارةُ قامت في مواكبها تخطو على النيل في زهْوٍ وإسعادِ
تنافس الشمس في الأضواء لامعةً وتسبق السُّحبَ في رفعٍ وإمدادِ
كان الأصيل يحييها إذا خطرتْ بـألـف لـون بـديـع الحسن وقّـادِ
حتـى كـأن لـيـالـيـهـا إذا اكتملتْ عرش لبلقيس في الأحلام أو نادِ
والخير يمشي سعيداً في معاطفها عـمَّ الـبـلاد بـأفـراحٍ وأعـيـادِ
ويزدهي المجد من آثار ما صنعت فـمـا تـمـنّـاه فـي أهـرامـنـا بـادِ

• ألقيت في الاحتفال بذكرى انتصار العاشر من رمضان ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م، بنادي المعلمين بالمنزلة ١٩٩٦م.

هنا تعبّد «خوفو» في معابده | وقاد «موسى» جيوشاً تعبرُ الوادي
صوت من الله من آثاره خشعتْ | جبال سينا وطاب الماءُ للصادي
وأثمر التين والزيتون وائتلقت | ربوع أرض سقاها الغيث بالزادِ
حنَّت «لعمرو» غداة الفتح وابتسمت | منها الفتوحُ لآفاق وآمادِ
حتى اطمأن بنور الله من قطعوا | نهر الحياة على خوف وإحدادِ
يا أيُّها الشرق إنا أمة وضعَتْ | قواعد المجد في صبر وإعدادِ
نحنُ الذين جعلنا النصر أغنيةً | بكل ثغرٍ طروبِ اللحن ميَّادِ
نحنُ الذين جعلنا الموت عاصفةً | لكل باغٍ عتا في الأرض أو عادِ

فسلْ «صلاحاً» لدى «حطين» ما صنعت | جنود مصرَ بصلبانٍ وأطوادِ
وكيف صدّت جيوش البغي فاندحرت | بعد الفداء بفرسانٍ وأجنادِ
وسل «كتبغا» و«هولاكو» ومن بعثوا | جيش التتار إلى أبواب بغدادِ
وكيف دكوا أصول الملك وانطلقوا | مثل الوحوش على عُزْلٍ وزُهّادِ
من ذا أتاهم بمن أفنى جحافَلهم | وأنقذ الشرق من محقٍ وإفسادِ؟

حتى أتانا يهودُ الأرض قاطبةً | يبغون محو ثُريّاتي وأمجادي
قد دنَّسوا القدس حتى قال قائلُهم: | (هنا سيحكم أبنائي وأحفادي
من الفرات وحتى النيل دولتنا | ومَنْ عليها عبيدٌ عند أسيادي)
من ذا الذين أضاؤوا ليل أمتهم | وقد أزالوا كرى يأسٍ وإجهادِ؟
من غيرُ مصر بيوم النصر إذ عبرَتْ | شطَّ القنال على شوق وميعاد



يومهوالبعث..منإشراقهانتفضت كهِزَّة الـروح في أوصال أجسادِ
عشرٌ كرام بشهر الصوم توّجها زحف الأسـود إلـى أوكـار أوغـادِ
الله أكبـر كـانت خيـرَ فاتحة للـزاحفيـن علـى بغـي وإلـحـادِ
الله أكبـر كـانت وقـعَ صـاعقة كصيحة الموت إذ دكَّت قرى عادِ
نحن الذين سحقنا كل ما نسجُوا من الأساطير عن جيش وقوَّادِ
نحن الذين جعلنا من سواعدنا جسراًإلىالمجدباسمالواحدالهادي
هي انتفاضةُ شعب ظلّ يصنعها وسوف يلهمُها للموكب الغادي
تهديالإباءَإلىالأجيال مابقيتْ عبر الزمان فما تُمنى بإخمادِ
كـلٌّ يـردِّد فـي زهـو بـآيـتـهـا بين المواكب في عرسٍ وأعيادِ
«بإذن ربي ستبقى مصر مقبرةً لكل باغٍ خبيث القصد منقادِ»



سبحان الخالق

(لوحة من جمال الريف المصري)

يا ريف مصر مدى الزمان بقاء وسقى الغمامُ رياضك الغناءَ

خلت النخيل على ثراك سواعدًا رفعت تبث إلى السماء دعاءَ

وكأنَّ أشجان القلوب تجسدت فغدت أَكُفًّا فوقه تتراءى

نهضت إلى الرحمن ضارعةً له والدمع سال بجفنها أنداءَ

وكأن عصف الزهر حول أصولها آثامُ عُمْرٍ ضيعته هباءَ

ترجو من الرحمن فيضَ عطائه والخصبَ والإثمارَ والإرواءَ

والعفوَ عمَّنْ فرّطوا في جنبه والصفح للهفوات والإغضاءَ

سبحان من سجد النخيلُ لوجهه وحبا الوجودَ جماله الوضاءَ

وعلى الضفاف الخضر يجري جدولٌ بدم الحياة تخاله الصهباءَ

ربضت هنالك فوقه جمّيزةٌ ضربت عليه من الظلال خِباءَ

فكأنها حرسٌ لها وكأنه كنز يسيل نُضَاره إغراءَ

لعب الأوزُّ على يديه كأنّه درٌّ يبعثر في الفضا أضواءَ

طورًا يميل إلى الغدير كأنّه غِيدٌ تعثّر في المِلاء حياءَ

أو تــارةً يعلو وينفض ريشه ... فـكـأنّـه يـجـري بـه خـيـلاءَ
في إثـره «البطُّ» المدلّل سابح ... يـختـال حينًا أو يـطيل ثـواءَ
يا شدوه المحفور في أعماقنا ... أنـسـاً يـبـدّد وحـشـةً وعـنـاءَ
وعلى البروج البيض يلهو حوله ... سـربُ الـحـمـام مـودة وإخـاءَ
يـهوى الـقلاعَ الـعـاليات كأنه ... وفـد الـملائك يقصد الـجوزاءَ
ما أجمل البرج المشيَّد في السما ... إذ نـافسَ الأضـواء والـعـلـيـاءَ
وهناك في أقصى الفضاء مآذنٌ ... تـمحو ظـلامـاً حـولـهـا وغـبـاءَ
فكأنـهـا بـيـن الـحـقـول مـنـائـرٌ ... تـزجي الـضـيـاءَ سفائـنـاً شـمـاءَ
شهدت لمن وهب الطبيعة حسنها ... أن قد أفاض على الـدُّنا الآلاءَ
والكادحون هناك بين حقولهم ... يـسـتـعـذبون مـع الـكفاح شـقـاءَ
بـذروا الـبـذور وأمّـلـوا في ربهم ... أن تـسـتـحـيـلَ حـدائـقـاً غـنـاءَ
هي بـذرة الإيمان في أعماقهم ... تــزداد فـي مـر الـسـنـين نـمـاءَ
سبحان من فلق الحبوب بفضله ... وأفـاض مـن عليائـه الـنـعـمـاءَ

غفرانك

وقفتُ عندك يا ربّاه مجتمعا أشكو إليك أنين النفس والوجعا

أشكو إليك ذنوبًا كنت أفعلها وأنت تعلم أين الذنبُ قد وقعا

وأنت تعلم كيف النفسُ ظالمةٌ وكيف تبرز من أغوارها الخُدعا

وكان سترك يا ربّاه يغمرني وعين عبدك ما استحيتك مطَّلعا

وكان سترك يا ربّاه يحجبني عمّن حبوني جميل الوصف والصُّنعا

ومن رأوني على الخيرات منتصبًا ولم يروني على الزلات مضطجعا

فكم لسترك يا رباه من منن وكم للطفك ما يستجلب الورعا

كم ذا ولجتُ بداء الجهل تهلكةً وكان لطفك يا ربّاه قد شفعا

فأنت تستر والعاصون قد ولجوا في حق شرعك يا ربّاه ما امتنعا

وأنت تستر والعاصون قد رغبوا في فيض عفوك يا ربّاه متَّسعا

يا ربِّ هذي ذنوبي في مكاشفتي وذاك دمعي على الخدين ملتمعا

فاغفر ذنوبي ولا تكشف قبائحها على العباد إذا ما الحشر قد جُمعا

يا عين سُحِّي غزير الدمع في ندم عساه يجلب محوًا للذي وقعا

عساه يبرئ ما عانيت من سقم عساه يرفأ من نجواكِ ما انقطعا

يا نفسُ أوبي إلى الرحمن واتخذي من الوقاية سدًّ الخوف ممتنعا

وخالفي شهوةً يرديك موردُها فربَّ شهوةِ نفسٍ أورثتْ جزعا

غروب

على بوابة الإمساءِ كم ناعورةٍ ناحتْ
وكم من غيمةٍ هطلت وكم من دمعةٍ ساحتْ
وخلف ستائر الآفاق تبكي أعين لاحتْ
هناك على ذُرا الآباد كم جاءت وكم راحتْ
أتلك نهاية الأيام بعد الشمس قد فاحتْ؟
أم الأكوان والأزمان تبكي أعصراً صاحتْ؟

إذا ما الشمس قد سجدت على بوابة المغربْ
وهذي الطيرُ قد عزفت ختام نشيدها المُطرِبْ
وهذي الوحشُ قد هجعت ونام عراكُها المتعبْ
فهيا يا ابنتي زُمِّي هموم الأمس كي تغربْ
فإن الأمس قد ولّى وأخلى بعده الملعبْ
وهذا يومُنا المأمولُ يمشي حاشدَ الموكبْ

إذا ما الليل حاصرنا — بوجهٍ مظلمٍ قاسي
وقطّب من حواجبه — جبين البُغض والباسي
كأنّ خيوطه جُذبت — إلى جبلٍ بأمراسِ
وعبَّق حولنا الأجوا — ءَ بالأحزان والياسِ
فعند الفجر يجمعنا — صباحٌ مشرقٌ آسي
وتبسُم من حوالينا — حِياضُ الفُلِّ والآسي



خذني لعينيك

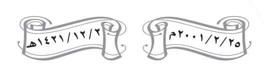
خذني لعينيك سوداوين يا قمرُ ... يجري بسحرهما في الفتنة الحَوَرُ
يا فاتكاً بلِحَاظٍ لا سيوف له ... غير الفتور إذا ما أُسْبل البصرُ
خذني لعينيك.. غُدْراني مؤرَّقةٌ ... يلهو بها الجدب والإعياء والسَّهرُ
يا باخلاً وكؤوس الرِّيِّ في يده ... أمَا لعينيكَ في رِيِّ الظِّما وطرُ
أما لثغْرك في عطف على شفة ... محمومة اللون للإرواء تستعرُ
النهر بعدك قد غاضت منابعه ... وثغرُك العذب موقوفٌ له المطرُ
يا قاتلاً.. ودواء السُّقمِ في يده ... هلاّ عطفتَ فقد أودى بي الخطرُ
نفثت سِحْري بشتى أسهم نفذت ... فإذ بسحرك يلهو بي وينتصرُ
وردَّ سهميَ في قلبي وما علمت ... ذؤابة السهم أنّ القلب منكسرُ
خذني لعينيك.. في عينيك مدفأتي ... من الشتاء.. إذ الإعصار ينهمرُ
خذني لعينيك.. في عينيك متكئي ... إن فاتني زمني.. أو هدّني الخورُ
كواكب الشمس من عينيك مطلعها ... ويبدأ الشعر من عينيك والسفرُ
أنسى العذاب الذي أرضعتني زمناً ... من مقلتيك وأنسى أنني بشَرُ

كل الشِّكايات أنساها إذا ائتلقت   منك العيون.. ولا أنساك يا قمرُ

حتى المسافاتُ لا وزن يقام لها   إن المسافات في عينيك تُختصرُ

والقائلون: ورود الموت نظرتهم   كل الجنايات من جفنيك تغتفرُ

الموت عندك حلو والحياة إذن   إنّ الحياةَ على جفنيك تزدهِرُ



على أعتاب الوداع

قالت: -وفي صوتها جرح من الغضبِ- ... متى ستلقي عصا الترحال والتعبِ؟

متى نقيم لقاءً لا وداع له ... ولا فراق، ولا دمعٌ لمنتحبِ؟

متى سيهنأ أطفال حوالينا ... وينعمون بعشٍّ هادئ وأبِ؟

أتعبتَ نفسك في الأيام تقطعها ... بحثاً عن العشب في جدبٍ من الحطبِ

لو كنت تعلم أن الرزق مدَّخر ... في قاع بحر عصيِّ الموج مضطربِ

لخضتَ من أجله الأهوال في جزلٍ ... ولم ترعك رجومُ الموج بالغَضَبِ

الله قسَّم بين الناس رزقهمو ... فما اشتغالك بالترحال والطلبِ؟

ولقمة العيش ما دامت ميسَّرة ... تغني المحبين عن كنز من الذهبِ

وكيف ترحل عن أرضي إلى بلدٍ ... لم تجنِ منها سوى الإملاق والتعبِ؟

فقلت: أرحل عن أرض بلا أملٍ ... لم أجنِ منها سوى الحرمان والنَّصبِ

إن كان مرًّا ضياع العمر في سفرٍ ... أمرُّ منه ضياع العمر في سغبِ

ماذا بقائيَ والدنيا تطاردني ... وألف عين تشقّ الباب كالقُضُبِ

وهمس صوتيَ مخنوق بحنجرتي ... ووقع خطوي محسوبٌ لمرتقبِ

أخاف إن حاصروا في الحلم ضحكتَنا ... وأشعلوا النارَ في الأوراق والكُتُبِ



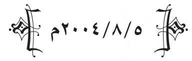
أخاف إن ساءلوا يوماً بحارتنا عن حفظنا لكتاب الله كلَّ صبِ
عن نومنا.. صحونا.. عمّا نطالعه إن كان فيه إلى الإسلام من سببِ
خلِّ البلاد.. بلاداً لا يعيش بها سوى الأفاعي وربّ الكأس والطربِ
خلِّ البلاد.. بلاداً لا يفوه بها غير المغني لذي جاه وذي حسبِ
هذي العروبة في أرقى حضارتها ظلمٌ وذلٌّ لذي علم وذي أدبِ
هذي العروبة في أبهى مقاصدها تسخِّر الناس للتصفيق والخُطَبِ
لا لقمةُ العيشِ تحدُوني إلى سفرٍ ولا الملذات من نعمى ومن نشبِ
إني أفتِّش عن أرض أعيش بها حراً كريمًا بلا ذلّ ولا رهبِ
وراية الله تعلو فوق تربتها وشرعةُ اللهِ فوق الجاه والرُّتَبِ
حلم كبير.. يعيش عمق ذاكرتي فهل ستمخُض أحلامي بمطَّلبِي؟


أغسطس ٢٠٠٠م
جمادى الأولى
١٤٢١هـ

حتى يغيروا ما بأنفسهم

شتاتٌ – أو ضياعٌ في الشتات   أتلك نهاية العرب الأُباةِ؟
أتلك مصائرٌ لفلول قوم   حباهم ربُّهم بالمكرماتِ؟
وفضّلهم على خلق كثير   وأيّد خطوهم بالمحكماتِ
وربّاهم على طلب المعالي   نبيٌّ قد أتى بالمعجزاتِ
فأخرجهم من الظلمات لمّا   أطاعوا أمره في النيراتِ
مضوا بالفتح لا يألون جهدًا   يقيمون العدالة في الحياةِ
يزيلون الغشاوة من عيون   ويبنون الحضارة في الفلاةِ
وشادوا في الزمان لنا منارًا   فريدَ الوصف قدسيَّ الهباتِ
تُرى هل كان بينهم خؤون   يبيع بلادَه في النازلاتِ؟
ترى هل كان بينهم جبانٌ   يخاف من النزال مع العداةِ؟
وهل أحنَوا رؤوسهم لكسرى   وجدّوا في رضاء المُومساتِ؟
وهل عشقوا الأغاني مائعاتٍ   وشطُّوا في الفجور مع العصاةِ
معاذ الله.. ماكانوا عصاةً   ولا عرفوا التشبُّه بالعصاةِ

ولا عرفوا المراقص عامراتٍ بأشباه الرجال من البُغاةِ
ولا كانت شواطئهم مراحاً لأشباه العُراة مع العُراةِ
ولا اضطهدوا التدين في شباب ولا جلدوا ظهور الطاهراتِ
ولا قبلوا المظالم من كبيرٍ وإن كان المفرّد في السماتِ
وما انتصروا بكثرتهم جنودًا ولا انتصروا بقصف الطائراتِ
قد انتصروا على الأعداء لمّا أنِ امتازوا بهجر المُوبقاتِ
وكانوا في المساء لهم بكاءٌ من الإخبات في إثر الصلاةِ
وإن ظهر الصباح لهم جيوشٌ تدك ذرى المواقع والجهاتِ
كذا انتصروا.. فلو رُمنا انتصاراً نصرنا ربّنا قبل الفواتِ
محالٌ أن يغادرنا احتلالٌ إذا كنا الدروعَ الواقياتِ؟
وكيف نروم دفعاً للأعادي ونحن من التدافع في سباتِ
وكيف نردُّ ظلاماً غشوماً ومنا الشاربون دمَ الهُداةِ!
سيبقى الحق ما حملته ناسٌ تبيع النفس في وجه الطُّغاةِ
وهل هُدِمت صروحُ البغي يوماً بغير سواعد الأُسْد الأُبَاةِ؟


٢٠٠٤/٨/٥م

في رثاء الشهيد القعيد أحمد ياسين

أتـاك الـموتُ أو سهم القضاءِ بـقـاذفـة تـشـقّ عـرى الـسـمـاءِ
بـقـاذفـة تـذيـب الـصـخـر نـارًا وينشطر الحديد إلـى الـهـواءِ
بـقـاذفـة مـن الـغـدر الـمـدوّي لـتُـسـقِـط كـلّ زيـفٍ وادعــاءِ
لتسقطَ كل من زعموا سلاماً وأيـديـهـم تـلـطّـخ بـالـدمـاءِ
ومـن مـدّوا الـجسور إلـى بلادٍ تقطّع في الجسور وفي الدِّماءِ
أتــاك وأنــت تـرقـب كـل يـومٍ زيـارتـه ويُـخـلـفُ فـي الـلـقـاءِ
فـمِـتّ وأنــت تـرفـل فـي ثياب مـن الـطُّـهـر الـمـنـمَّـق والـنـقـاءِ
ليبقى في أذان الفجر سرٌّ سيشهد عنك في يوم العطاءِ
حسبتَ الغدرَ يزحف كالأفاعي فجاء الـغـدر منكشف الـغِـطـاءِ
وكـنـت تـظـنـه جُـبـنًـا يُــداري فجاء الجبن يُسفر عن غباءِ
فـيا مـن عشت تـرتـقـب المنايا وتـسـعـى لـلـشـهـادة والـعـلاءِ
وتـحـتـمـل الـبـلاء بـكـل لـونٍ تُـراك عـرفـتَ خـاتـمةَ الـبـلاءِ؟
تـهـون الأرض والـدنـيـا جميعاً فـداءَ الـديـن والـحـق الـمَـضَـاءِ
أصابوا منك جسمًا كيف يقوى على حمل المتاعب والعناءِ؟

لقد ثقلَتْ بكاهله طماحٌ ... توثَّب في الضلوع وفي الدِّماءِ
فلم يصمُدْ لها في الأرض جسمٌ ... فطارت بالتوثُّب للسماءِ!
تودُّ بأن ترى الأقصى عزيزاً ... وقد كُسِرت قيود الأشقياءِ
وعادت تحضنُ الليمونَ يافا ... وعاد الطيرُ مبتهجَ الغناءِ
وكل مُناك تحريرٌ ونصرٌ ... لهذي الأرض.. أرضِ الأنبياءِ
ولم تحجزْك عن قول سقامٌ ... تكفُّ النفس عن بعض العطاءِ
ولم تُعجزك عن بذلٍ عيالٌ ... تكفُّ المرء عن خُلُق السخاءِ
ولم يرهبك تشريدٌ وسجنٌ ... كفيلٌ أن يُطوِّح بالإباءِ
ولا أغرتك دنيا من حطامٍ ... تباع بها الضمائرُ كالإماءِ
كذلك عشت طودًا لا تبالي ... بما تخفيه دمدمةُ الفضاءِ
تمدُّ لهم أكفَّ السِّلم حينًا ... ولكن لا بديل عن الجلاءِ
فيا من مزَّقته يد المنايا ... ونالت منه أسلحةُ الشقاءِ
ستجمع هذه الأشلاءَ حورٌ ... وتنصبها منارًا في السماءِ
تطوف به رؤى الأبطال دومًا ... وتقصده الملائك للثناءِ
تعطِّره.. وتحرسه ليومٍ ... ينوَّر بالشهادة والبهاءِ
كذلك كان (مصعبُ) حين أفضى ... وقد سكب الحياةَ على اللواءِ
وجوه الناس يعروها ذهولٌ ... مزيجٌ بالفجيعة والهناءِ
فجيعتهم بشيخٍ قد تخطَّى ... خطوط المقعدين إلى الفناءِ
وأسعدهم بأن نال المرجَّى ... وفي الفردوس بين الأتقياءِ
لهم أملٌ بأن النصر آتٍ ... ويُنسجُ من دماءِ الأبرياءِ

٢٠٠٤/٤/٢٢م

في بلاط سيف الدولة الحمداني

وقفت عند بلاط الشعر أنتحبُ والحزن يخنقني والدمع منسكبُ
يا سيدي.. ما أنا بالشعر مرتزقٌ وما بغرس القوافي يُحصد الذهبُ
ما جئت أرثي لأخت قد رُزِئت بها ولا لأمٍ طوى أيامها العَطَبُ
إنــي أتـيـت لأرثــي أمــةً هبطتْ عن المعالي وداست مجدها النُّوبُ
كانت هنالك فوق الشمس عالية واليوم تضحك من مأساتها الحقبُ
كانت تقود زمام الأرض عادلةً والـيـوم يمعن في إذلالـهـا ذَنَـبُ
قد امتطيت خيالي بعد أن عجزت عنك المطايا وحالت دونها الحُجُبُ
ما كنت أعلم أنّ الناس في وطني مـقـيَّـدون مـتـى أو أيـنـمـا ذهـبـوا
هذي هي الشام إني قد نزلت بها وعند بابك كم تُستعذبُ الخطبُ
وكـم تـألَّـق أفــذاذٌ هـنـا شـعـروا حتى نما الشِّعر وازدانتْ به الشُّهبُ
لكنما الشعر في أوطاننا مِزَقٌ مـن الـتـخـاريـف لا وزن ولا أدبُ
الحال عندك ما زالت كحاضرنا ووحدة العُرْب ما زالت هي الطلبُ

● نشرتها مجلة (الأزهر) المصرية عدد ربيع الآخر من سنة ١٤١٥هـ، ص٤٩٥.

ما زال كل مليك في دويلته — يأبى التسامحَ والبغضاءُ تلتهبُ
كلٌّ يفكّر في غدر بإخوته — ويستعين بأعداءٍ بهم سغبُ
والفرس تزحف والرومان قادمةٌ — حتى القرامطةُ الفجار قد وثبوا
نفس التواريخ والأحداث عائدة — نفس النهاية للأيام تُرتَقبُ
لا ينصر الله أشتاتا مبعثرةً — وللهزيمة فيما بيننا سَبَبُ
يا من فجرت حروباً كلها غضب — على الفضيلة ما في أرضنا غضبُ
نساؤنا هتكت أعراضُها علناً — وما تمرد جيشٌ عارمٌ لجبُ!
إذا تولّى أمور الناس متَّهمٌ — فهل سيغضب للأعراض تُغتصبُ؟
النفط سال بأرضٍ كنت تملؤها — خيلاً ويأتي على أكتافك الغلبُ
وكنت تفتحُ باب النصر مقتدرًا — فينتشي خلفك الإسلامُ والعربُ
لو كنت تعلم أنَّا سوف نسكنها — وسوف يرقى على أعناقنا لُعَبُ
وسوف نُسلم أرض القدس عاريةً — إلى العدو وتجثو عنده الرُّكَبُ
وسوف نرهنُ هذا النفط في سفهٍ — وسوف يعجب من أفعالنا العَجَبُ
لما ارتضيتَ بدفنٍ في مهازلنا — ولا انتفضتَ وثارت في الدُّنا حلبُ

عيد الوجود

(خواطر في صباح عيد الفطر المبارك)

شوق يـؤرِّق مهجتي وفـؤادي ... فـي مطلع الأفـراح والأعـيـادِ
ألقى على القلب الجريح مخايلاً ... أقسى وأضيق من عُرى الأصفادِ
فلقد ذكرتك يا بلادي ساعةً ... والصُّبح عند تنفُّس الميلادِ
والشمس من خلف الجبال تطلَّعت ... كتطلُّع البيضاء خلفَ سوادِ
نهضَ النبات على خيوط ضيائها ... فكأنها مدَّت إليه أيادي
والزهر في لهف يشقّ عيونَه ... للنور في إشعاعه الميّادِ
حمراء ما زال النُّعاسُ بجفنها ... فكأنَّها باتت بغير رُقادِ
والطير في فرحٍ كأن جناحه ... راياتُ جيشٍ حاشد الأجنادِ
والناس في حُلل الصفاء قوافلاً ... كالنور حول مواكب الزّهادِ
ما بين تكبير الإله وحمده ... تمضي كأمواجٍ بغير قيادِ
وملائك الرحمن حول لقائها ... تضفي عليه سكينة العُبّادِ
فوددتُ لو أنِّي هناك ببلدتي ... والقوم بين معانقٍ ومنادي
والآلُ والصحب الكرام ومن له ... في القلب حق محبّةٍ ووِدادِ

والـدار والأرض الـتي أحببتها   وعـبـيـرُ آثــار مــن الأجــدادِ
وودت لـو أنــي بـعـثـتُ إلـيـهـمُ   بـرسـالـةٍ: إنــي أحــبُّ بـلادي
وطـني كفاني أنـنّي لك عاشقٌ   مـا أنَّ بــاكٍ أو تـرنَّـم شـادي

(١ شوال ١٤٠٩هـ - تعز - اليمن)



السفر بلا نهاية

أنا والليل والقمرُ   وبحر الصمت والسهرُ

ووجه الماء ذو الأسرا   ر ما طافت به الصورُ

وضوء الأنجم اللألا   ء ما هامت به الدررُ

عشقنا أن نجوب العمـ   ـر كلُّ حياتنا سفرُ

ونطوي لجّة الأيا   م يحدو خطونا وطرُ

قطعنا العمر أشواطاً   يطوِّق سيرنا الخطرُ

يقطع حلمنا المنشو   د دربٌ شائكٌ وعرُ

ويكسو يومنا المولو   د غيم الحزن والعبرُ

وخوف الهارب المطلو   ب تحصي خطوه النُّذرُ

وما من وطأة الأهوا   ل أثنى عزمنا خورُ

ولا من كثرة التَّرحا   ل أفنى صدرنا ضجرُ

هي الأيَّام.. رحلتنا   ومركبنا بها الحذرُ

وما ينجي من الأقدا   ر ما يحتاطه البشرُ

هـــي.. الأيّــــام ضـيِّـقـةٌ وضـــائـقــة بـمــا نـــذرُ
نـقـيـس الـعـمـر بـالأحـلا م تـنـسـجـهـا لـنـا الـفـكـرُ
تــلــوح ونــحــن نـرقُـبـهـا ونـقـصـدُهـا فـتـحـتـضـرُ
ومــا نـــدري مــن الأيّــا م مــا تـخـفـي.. ونـنـتـظـرُ
لـعـل الـفـجـرَ يـمـهـلـنـا أو الأحــــلام تـخـتـصـرُ
ومــا عــن غـايـة الأحــلا م لـلـمـشـتـاق مـصـطـبـرُ

من رحيق الأمس

يـعـذِّبـنـا حـنـيـن واشــتــيـاقُ ويدعونا إلى السلوى افتراقُ!

ويـبـعـدنـا مـع الأيــام هـجـرٌ ولـلأشـواق في دمـنـا عـنـاقُ!

وتهوي زهـرة الوصل المرجّى فهل نبت التمزُّق والشقاقُ؟

ومـا نـدري متى ينشقّ فجر يـبـدّل مـن تـفـرقـنـا الـوفـاقُ

ويَـروي مجدبَ الأحـلام فينا مـن الـلـقـيـا دفــوقٌ وانـغـداقُ

❀ ❀

نعاهد بعضنا بالصدق عهدًا مــدى الأيـــام ودٌّ واتــفـاقُ

ويـأتـيـنـي كـتـابـك بـعـد صـبـرٍ تـأجّـج في الضلوع له اشتياقُ

وطــرّزت الـزمـان لـه انـتـظـارًا وأبـلـى الـلـيـل سـهـدٌ واحـتـراقُ

فلا نبض الكلام بنبض قلب يــؤرِّقــه الـتـشـوق والــفـراقُ

ولا همس الشفاه به لهيبٌ ولا دمــع الـعـيـون لـه يـراقُ

كــأنَّ بـكـل حـرف فـيـه عـسـرًا مـتـى كـان الـحـديـث بـه يـعـاقُ؟

وخلف سطوره مدّ وجزر | يخالطه التصنع والنفاقُ
فماذا قد أصابك خبِّريني | ليستعصي على القلم انطلاقُ؟
أَوَحْيُ الذكريات به سقيم؟ | كمن شلّت له قلم وساقُ؟
لكم كانت خواطرنا تباعاً | يُخاض بها - على السبق - السباقُ
وخفق قلوبنا قولٌ وفعلٌ | فما يعروه زيف واختلاقُ
وما كانت ليالينا قصارًا | ولا بدر التمام بها محاقُ
ولا حدّ انطلاقَ الروح حدٌّ | ولا مس الجناسَ بها طباقُ
فهل لي من رحيق الأمس شيءٌ | فكم للقلب والروح اشتياقُ



المسافر في عيون الطريق

شـــيءٌ كـأعـمـاق البـحـا ر الـمـظـلـمـات الـبـاردةْ
شـــيءٌ كـأغــوار الـنـفـو س الـهـائـمـات الـشـاردةْ
شـــيءٌ كـأنـفـاس الـزهـو ر الـغـافـيـات الـهـامـدةْ

شـــيء إلـيـك يـشـدّني وإلـيـه أشـواقـي تـطـيـرْ
ويـعـود يـوقـظ فـي فـؤا دي مـا سـلـوت ويـسـتـثـيـرْ
ويـهـزني دفـعـاً إلـيـ ـكَ كـأنـني لـكـما أسـيـرْ

لـغـزٌ عـمـيق فـي الـظـلا م يـشـدّني.. ويـشـدُّني..
لـمـح بـعـيـد عـن عيـو نـيَ بـالـحـنـين يـمـدُّني
وعـلـى اجـتـيـاز المسـتحيـ ـل لـشـاطـئـيـه يـحضُّني

ويـعـود يـهـتـف بـي الـحـنيـ ـنُ أَلَـمْ تـحـنَّ لـمـوعـدي
ويُـعـاود الـهـز الـعـنيـ ـف لأضـلـعـي ولـسـاعـدي
وأنـا هـنـالـك غـارق فـي حـيـرتـي وتـرددي

لا أسـتـطـيـع فـكـم أتـيـ ـتك لـم أجـدك سـوى سـرابْ
لا.. لا.. فـدعـنـي قـد تـعبْـ ـتُ مـن الـذهـاب أو الإيـابْ
ولـكـم هُـزِمـتُ ومَـزّقـتْ ركـبـي وأوصـالـي الـذئـابْ

أنـا هـا هـنـا سـأظـل أسْـ ـبح فـي عـيـونـك مـن بـعـيدْ
حـسـبـي بـريـق كـالـنجـو م بـدربـيَ الـقـاسـي الـعـنـيدْ
ولـسـوف أحـتـمـل الـحـنيـ ـن وهـزة الـشـوق الـجـديدْ

على شاطئ الحلم المفقود

آهٍ لـو جئـت كـمـا أعـشـقْ فــوق الأمـــواج بـلا زورقْ

وطـويـت الـبـرق فـلـم تـسـبـقْ وقـصــدت فـــؤادًا يـتـمـزقْ

لعرفت لمن قلبي يخفقْ

الـحـظُّ الـعـاثـر فـرّقـنـا والـحـلـم الـعـابـر أرّقـنـا

وأشـــاب الـسـهـد مـفـارقـنـا وأذلّ الـبـيـن تـألُّـقـنـا

لكنا أبدًا لم نرهقْ

آهٍ لـو حـقـق مـوعـدنـا حـلـمـاً مـا زال يـراودنـا

أمـــلاً نـشـدوه فـيـسـعـدنـا ويـظـل الـعـمـر يـجـددنـا

ما كنا يومًا نتفرقْ!

يـا طـيـرَ الـبـحـر أغـيـثـونـي وإلـى الـمـحـبـوب أقـلّـونـي

فـسـراب الـحـيـرة يـحـدونـي وإلـــى الـمـجـهـول يـولـيـنـي

وأكاد بوهمي أن أغرقْ

يـا بـحـرُ رفـيـقـك لا يـدري كُـنـهَ الإبـحـار إلـى الـغـورِ
أفـحـقًّـا عـنـدك مـن سـرٍّ فـي جـوف الـلـؤلـؤ والـدرِّ
عمن صدقت ولم يَصْدُقْ؟

فـي قـلـبـك مـوجٌ كـم يـزأرْ ويـذيـب الـرمـل يـتـحـسـرْ
يـا رمـل إلامَ نـتـبـعـثـرْ؟ ويـضـج الـبـحـر نـتـفـجـرْ
بالشاطئ رعبًا يتدفقْ؟

يـا بـحـرُ عـلام تـتـذمـرْ أفـقـلـبـك مـثـلـي لـم يـصـبـرْ؟
هـل كـره الـلـيـل ومـا يـضـمـرْ أم قـصـدَ الـبـدرُ فـلـم يـقـمـرْ؟
وعصته الشمس فلم تشرقْ

يـا لـيـلُ.. الـويـلُ عـشـقـنـاه والـبـحـر الـثـائـر خُـضـنـاهُ
والـمـوج الـغـادر ذُقـنـاه فـمـتـى نـرتـاح ونـلـقـاهُ؟
ويلوح الشاطئ للزورقْ؟

آه لـو بـحـتَ بـمـا تـخـفـي يـا مـوجُ وجـئـت بـلا خـوفِ
ونـثـرت الـلـؤلـؤ فـي كـفِّـي وهـمـسـت بـأسـرار الـجـوفِ
عن حب غاب بلا مشرقْ

آهٍ لـو حـقـق مـوعـدنـا حـلـمًـا مـازال يـراودنـا
أمـلاً نـشـدوه فـيـسـعـدنـا ويـظـل الـعـمـر يـجـددنـا
ما كنا يومًا نتفرقْ!

إلى قروية عراقية

(اقتحم الجنود الأمريكيون كوخها في بطولة نادرة !)

أتـاكِ المجرمون فلا تراعي ... وجاسوا في الديار وفي البقاعِ
يـدكُّون الـخِـيـامَ على نيام ... ويفتعلون قعقعةَ الصراعِ!
لهم في الكِذْب والتضليل باعٌ ... يفوق خطى الثعالب والأفاعي
يشدُّون السلاح على اليتامى ... ويُمضون الإسار على الجياعِ
ولو كانوا على جيش أغاروا ... لكان الذعرُ منكشف القناعِ
يظنون الوسائد سوف تحوي ... قنابلَ أو بها شَرَك الخداعِ
وفي الأكواخ قيِّدت المواشي ... ضوامر لا تصد طَوَى السباعِ
فلا عشب ولا ماء لرعيٍ ... وقد أكل الدمار ذرى المراعي
وقد نشروا الخراب على الوهاد ... وجاؤوا يكملون على اليفاعِ
وما أبقى الغزاة لها نصيرًا ... ولا ردُّ الغزاة بمستطاعِ!
يهود العصر إلا أن فيهم ... نذالةَ (شاسٍ) خِسَّةَ (قينقاعِ)
لهم حقد على الإسلام تغلي ... مراجلُه ويرسخ في الطباعِ
فلا دينٌ ولا خلقٌ لديهم ... سوى التنكيل والشُّح المطاعِ

حضارتُهم حضارة كلِّ باغٍ عتا في الأرض ملتهب الطِّماعِ
يُجنُّ جنونهم إن قام داعٍ يكبِّر بالأذان على التلاعِ
ويحترقون إن ظهرت فتاةٌ تمسَّكُ بالحجاب والاتباعِ
وكم هدموا المنائر والزوايا فصار النور مختنق الشعاعِ
فقومي يا ابنة الإسلام قومي وصُدِّي عن حياضكِ كلَّ داعِ
أعدِّي من بنيك أخا (صلاحٍ)[1] فتيَّ العزم كرديَّ الرضاعِ
فلن يُصغي لأنّات الثكالى سُكارى بين أحضان الضياعِ
ففيك نرى «نسيبة بنت كعب» وقد صمدت لمعمعة الصراعِ
وردَّت عن رسول الله جيشًا خطيرَ البأس وحشيَّ الطباعِ
وفيك نرى (صفيةَ) حين أهوت على الغازي بقارعةٍ صَناعِ
وهذي نسوة في القدس هبَّتْ وما خفنَ اليهود على القلاعِ
أشاعوا الرعب بين قوى يهودٍ وكانوا في ائتلاف واجتماعِ
فلو رُمْتِ الفداءَ لآزروكِ وكنتِ من الأوائل في الدفاعِ
(وفاءُ) أو (سميةُ) أو (سناءُ) جميعًا صرنَ أوسمةَ الصراعِ
ومن يبغِ التحرُّر في بلادٍ سقاها بالدم الحرِّ الشجاعِ

(١) صلاح الدين الأيوبي.

من ذاكرة الزمن

(وهذه أبيات من وحي القرية)

على هذه الصفحة الممرعةْ
كتبنا سنيَّ الهوى الضائعةْ
بأشواق أشجارها اليافعةْ
وأحلام أطيارها الهاجعةْ
بأطياف آفاقها الرائعةْ
وأنغام أنسامها الذائعةْ
ومن صلوات الرُّبا الخاشعةْ
وتكبير أعشابها الراكعةْ
وتهليل أزهارها الضارعةْ
وتسبيح أندائها الدامعةْ
أقمنا ربوع الهوى الجامعةْ
ومحراب أشواقنا الدافعةْ
بأبهائه الرحبة الناصعةْ

وأضـــواء أقـداســه الـسـاطعةْ

وكـــانــت لـنـا هـنـا سـاقـيـةْ
تُـشـيِّـع أيـامـهـا الـخـالـيـةْ
وأنـاتـهـا الـمـرة الـسـاريـةْ
تـــدور وتـبـكـي وتـشـقـى هـيـةْ
لـتـبـهـجَ أيـامـنـا الـنـاديـةْ
وفـــي إثـرهـا يـقـبـع الـداهـيـةْ
يـصـب الـعـذاب عـلـى الـمـاشـيـةْ
كـــأنّ ديـونـاً لــه مـاضـيـةْ
وقـد أيـأسـتـه الـيـد الـخـاويـةْ
وفـــي حـضـنـهـا دوحـة غـانـيـةْ
تـظـلـل أحـلامـنـا الـنـاديـةْ
كـــأن وريـقـاتـهـا الـزاهـيـةْ
عـلـى مـقـلـتـيـنـا يـدٌ حـانـيـةْ

قضينا سنيَّ الهوى والطربْ
نـغـنـي ونـلـعـب بـيـن الـعِـزَبْ
ونـنـثـر فـوق الـزهـور الـذهـبْ
كما رَفَّ فوق الشراب الحَبَبْ

نُقضِّي النهار وما من تعبْ
ونُرجع من حلمنا ما ذهبْ
ونرقب ذوب السَّنا عن كثبْ
كإغفاءة الشارد المكتئبْ
فإن مالت الشمس خلف الحُجُبْ
مشيعةً بالدم الملتهبْ
تولت نذيرًا بسوء العطبْ
وأن الحياة بنا لم تطبْ
وها قد علمنا الذي قد ذهبْ
فماذا عن القادم المرتقَبْ؟



إلى المتنبي

ما للقوافي وللأشعار تعصيني
وكنتُ أُومي إلى المعنى فيأتيني

وكنت أَصْـرَعُ كلَّ شـرودةٍ نفرَتْ
من القوافي إلى الغابات تخميني

خفق القوافي بخفق القلب يسبقُني
وهِـزَّة الوحي في حِسِّي توافيني

يا روعة الشعر! ما أبهى تألُّقه
ومـا ألـذَّ انطلاقاتي وتلويني!

أعبقريٌّ أنا والشعر أُغنيتي؟
أم أصبح الشعر أطياراً تغنِّيني

يا دوحة الشعر تيهي في الدُّنا طرباً
وتحت كلِّ فريد اللحن ضمِّيني

إني أتيت إلى الأمجاد أفتحها
وأستعيد رواقـاً ظلَّ يدعوني

أسمو إلى الشمس للأضواء أقبسها
وأسبقُ النور، والعلياءُ تغريني

ما صغتُ شعري نفاقا في هوى ملكٍ
ولا طعنت به في عِـزَّة الدينِ

ولا وصفت به ألحاظ غانيةٍ
ولا طرقت به باب السلاطينِ

ولا قصدتُ به مالاً يدعِّمني
فالشعر لله.. إن الله يجزيني

الشعر عندي آفاقٌ محلقة
ما لوَّثتها زعابيب الشياطينِ

الشعر عنديَ آيات مقدَّسة لا تعرف الزيف أو نفخ الدهاقينِ

أصوغه من أماني كل مضطهدٍ وزفرة في حنايا كل مسجونِ

ومن مآسٍ بوجه الأرض قد عصفتْ بإخوة الدين في فكِّ الطواحينِ

ومن طموحٍ إلى العلياء أرَّقني وما ظفرتُ به من بدء تكويني

ومن شجوني ومن دمعي ومن عَرَقي ومن سروري وتحليقي وتلويني

يا أيها المتنبي أين أنت ترى نظم الجواهر في شعري وتزييني

ما ذقت خمرًا ولا تاقت لها شفتي فما لشعرِك يَسبيني ويُشجيني

إني أبثُّ إلى دنياك أُغنيتي فهل بأروع ما غنيت تُغنيني؟



إلى ابن عبدون[١]

(الشاعر الأندلسي الكبير صاحب مراثي الممالك الزائلة)

يا ساكب الدمع توديعًا وتأبينا ... هلاّ سكبت لنا دمعًا يواسينا
بكيت ملكًا ذوى خلفَ الورى ألمًا ... وكان عضبًا[٢] على كل المغيرينا
يا من شهدت زوال الملك من زمن ... لم تدرِ ماذا به تمَّتْ دواهينا
إنّا نبثُّ إلى دنياك بارقة ... ضمت جناحاً طفيفًا من مآسينا
يا من سكبت سخين الدمع محتسبًا ... إلى الخلود مصابيحًا ميامينا
يومًا أضاءت كأقمار السماء فما ... أبقت لجهل مكانًا أو عناوينا
حتى أصابت مدارًا لم يطاوعها ... يحط بالخسف أعلام المضيئينا
هوت فما اكتملت بالأفق دورتها ... وكان سهم الردى من صنع أيدينا!



ممالك غربت كانت منابرُها ... تهدي العلوم لمن شاءت أفانينا
كانت بأندلس للمسلمين بها ... أيام عز وأمجادًا وتمكينا

---

(١) هو «أبو محمد عبد المجيد بن عبدون» الشاعر الكاتب الأندلسي الكبير، اتصل ببني الأفطس أمراء بطليوس الواقعة غرب قرطبة في عهد ملوك الطوائف ومدحهم ونال عطاءهم، ثم بكاهم بكاء مرًّا عند سقوط دولتهم على أيدي المرابطين بقيادة «يوسف بن تاشفين» ٤٨٣ هـ.
(٢) شديدًا مقاتلاً.



لم يحسنوا الشكر للرحمن واتخذوا ... دار الخلافة ملهى للمغنينا
ولم يسوسوا أمور الملك واختلفوا ... والضعف أغرى بهم قومًا ملاعينا
دارت عليهم رحى الأيام فانهزموا ... وذاك بعض الذي جرّت معاصينا!
لو كنت تعلم ماذا حلّ في غدهم ... وكيف حالت روابيهم زنازينا؟
وكيف ذاق بقايا المسلمين بها ... حرقاً وطحناً ألوفاً أو ملايينا
لما حجبت دموعاً في محاجرها ... ولا ادخرت دماء كي تبكينا!

صوت من الله باقٍ في ضمائرنا ... النصر وعد لمن خاض الميادينا
وشاد بالعدل والتوحيد دولته ... وحصّن العلم بالأخلاق تحصينا
قوموا «أعدوا» لكم جيشًا و«لا تهنوا» ... وغادروا الخوف والإخفاق واللينا
ألقُوا القلوب على الراحات وانطلقوا ... شرقاً وغرباً وجوبوا الهند والصينا
فقد رأينا لأهل الترك مفخرة ... ظلت قروناً بسيف الحق تحمينا
من آل عثمان من خير الأُلى امتلكوا ... أزمَّة الأمر حكاماً وغازينا
تاجاً أضاء (بلاد الصرب)[1] قاطبة ... وذاع منها إلى (روما) و(آثينا)
من يوم وقعة «مارتيزا»[2] بهم شغف ... أن يستعيدو بها بدرًا وحطينا

(١) بلاد الصرب: يوغسلافيا الآن، عدد المسلمين فيها خمسة ملايين نسمة من العدد الكلي للسكان ٢١ مليون نسمة.

(٢) مارتيزا: ٧٦٥ هي الموقعة التي انتصر فيها السلطان العثماني مراد الأول (٧٦٠ هـ - ١٣٥٨ م) على جيوش الصليبيين وتم فيها ضم بلاد البلقان ومدن صوفيا ونبش وغيرها.



جادوا «بورتا»[١] و«بيزنطا»[٢] وفاتحها ... ما الفخر إلا بمن زكاه هادينا
خلافة سقطت! كان الأذان بها ... للحق يدعو ملايين المصلينا
خلف الإمام جميعًا شطر قبلتهم ... ما كنت تلمحهم إلا مولينا!
تلك البلاد التي دانت برايتها ... اليوم تدمي مزيدًا من حواشينا

وقد أفاضت إلى أسر يكبلها ... ويحجب الحق والأخلاق والدينا
اليوم يلقى بها الإسلام محنته ... على أيادٍ بنار الحقد ترمينا
اليوم يُسقى بنو الإسلام من يدها ... كفراً بواحاً وتشريداً وغسلينا
اليوم يهجر آلاف مساكنهم ... خوفاً على الدين أن يعطوه «لينينا»
أو يجبرون على ماهم وما اتسموا ... به وظلوا عليه العمر ماضينا
عشرون ألفا «بفوجا» تم ذبحهمُ ... «وجسر قورا» وسل أسواق «دارينا»[٣]

وما فعلنا لألبانيا إذ احترقت ... فيها المساجد أو دُكّت مغانينا
وقد نسينا نداء الله «واعتصموا» ... وقد تركنا «أعدوا» للمغيرينا
وما تكلم فينا من له خطر ... ولا تحرك جيشٌ من نواحينا!
فسوف يبقى هدير العار يقذفنا ... من كل صوب إلى النسيان يرمينا

إن قلت: «صبرا وشاتيلا» قد انتهتا ... هبت رياح الردى تطوي «فلسطينا»

---

(١) بورته: معركة انهزمت فيها جيوش أوروبا كلها على يد السلطان العثماني مراد الثاني.

(٢) بيزنطة: هي القسطنطينية وفاتحها البطل محمد الفاتح الذي مدحه النبي ﷺ، تم فتح القسطنطينية عام ٨٥٧هـ.

(٣) تم في يوغسلافيا ذبح ١٢ ألف مسلم في مسجد فوجا الكبير، وثمانية آلاف على جسر قورا الواقع على نهر دارينا.

أو قلت: «روسيا» عن الأفغان راحلة — كانت أعادت «بخارى» قبل «كاترينا»[1]

وإن نظرت لآسيا أو لأفريقيا — أبصرت لوناً جديدًا من تردينا

هنا صراخ «أريتيري» يمزقنا — ويفدح الخطب لو قلنا: «فلبينا»

✿

وفي الخليج أوارُ الحرب مستعر — يبيد كل الذي شادته أيدينا

فما الكلام حيال الخطب يسعفنا — ولا الدموع من الأحداق تأتينا

هل نستغيث «بشوقي» في محافله — أو «شاعر النيل» يشجينا فيبكينا؟

أم نستعيد من الماضي عمالقة — صاغوا الجواهر في نعي المصابينا؟

أو «بحتري» بني العباس ينقلنا — نرى الممالك تهوي والأواوينا؟

الكل يبكي زوال الملك عن ملك — فمن سيبكي زوالاً يسحق الدينا

وكم بكينا فما عادت لنا قمم — كنا عليها وما أجدت مراثينا

فمن سيسعى بجيش لا تكذبه — حمر الوقائع جوّاب الميادينا

لكي نعيد لهذا الدين عزته — ولا نُهان ولا تُؤتى صياصينا

يا رب إنا برئنا اليوم من فئةٍ — بغير شرعك كأس القهر تسقينا

على الخضوع لأهل الشرك تقهرنا — وللمهالك تحدونا وتلقينا

هم زيّفوا الحق حتى صار معظمنا — يرى الأعاديَ أخيارًا محبينا

وقد غدونا نسمِّي الجبن مفخرة — ولدغة الموت ترياق المداوينا

يا رب إنا إليك اليوم نجأر في — أيام صوم عسى تُجْلَى غواشينا

لننهل الهدي من آيات مصحفنا — نورًا يضيء لنا دوماً دياجينا

---

(١) كاترينا: ملكة روسيا القيصرية، شنت حروبًا أنهكت الخلافة العثمانية سنة ١٧٥٢م.

لكي نكون جنودًا حين تأمرنا «تلقى السوابق منا والمصلينا»

يا من تجيب دعا المضطر قد جئنا لباب فضلك والأزمات تكوينا

عساك تبعث فينا من يوحدنا على الكتاب وميثاق النبيينا

فما ستبنى بغير السيف عزتنا وما سنحصد إلا غرس أيدينا

ماذا نقول (لمقدونيا)[1] إذا صرخت: يا من سمعتم نداءاتي أغيثونا!



(١) مقدونيا: إحدى دول البلقان وكانت مقسمة بين اليونان ويوغوسلافيا، وقد استقل الجزء اليوغوسلافي.

إلى وفاء إدريس

(إلى عرائس الشهادة على تراب فلسطين... وفاء إدريس ودارين وريم.. و.. وغيرهن الكثيرات)

لقّني العرب من دروس الشهادةْ — وخـذي الأرضـ للسماء وسادةْ
يا عروسًا من السماء أطلّتْ — مثل شمس من الغيوم تهادى
تسكب النورَ في ظلام الليالي — ومن الدفء شعلة وقّادةْ
نحن نحتاج كل يوم عروساً — تخرق الصمت أو تفض عنادهْ
سكت العُرْب كلهم فتحدّي — واطرحي الصمت عن لسان القادةْ
يا ابنة القدس والخليل ويافا — من تُرى يحرم العدو رقادهْ؟
من تُرى يشعل الحماسة فينا — غير شعب نساؤه ولادةْ؟
من تُرى يوقظ النيام جميعًا؟ — فاجمعي النوم وانزعي أوتادهْ
وقفي الآن في السماء ونادي — في الشباب الذي أطال سهادهْ
يقطع الليل في تأمل ليلى — والنهار البريء ملّ رقادهْ
لا ينال الخلودَ إلا رجالٌ — تبذل النفس عن رضا وزهادةْ
تبذل النفس والنفيس ليوم — يعلم الحق كونهم أجنادهْ
كل من شاهد المنازل تهوي — تحت قصف ما أدركته هوادةْ

والمئات المئات في العراء ضحايا ... والـدِّمـا تُلبس الصعيد سـوادا

يؤثـر المـوت في الأتـون شهيدًا ... دون أن يلمس العـدو مِـهادهْ

كل من شاهد المدرعات حُبالى ... تـلـد المـوت والـخـراب تـمادى

صاح من شرفة الخلود بلادي ... فـخذي الـروح للجراح ضـمادةْ

لن يـرى الغاضب الجبان هناءً ... طالما القدس تنجب الآسـادا

يـا وفـاء الجهاد نحن بقايا ... أمـةٍ ظنّـها الـعـدو جـمادا

يشعل النار حولها ومُـناهُ ... أن تـولّيـه ظـهرها وقـيادهْ

فاهنئي اليوم بالقصاص وقولي: ... إن شـعبنا لا يـبيـعُ بـلادهْ

هـذه الأرض أرضـنا وثـراها ... قـد سـقيناه عِـزَّة وشـهادةْ

فارحلوا.. ارحلوا من هنا ودعونا ... نـعـمـر الـقـدس عـزة وسـعـادةْ



من النافذة

تـمـرّ الـديـارُ عـلـى نـاظـري كـمـرِّ الـخـواطـر فـي خـاطـري
قـطـار طـويـل مـن الـحـادثا ت تـألـقُ فـي ثـوبـه الـغـابـرِ
وتـمـضـي الـبـلاد وراء الـبـلاد تـسـابـق ركـب الـنـوى الـعـابـرِ
كـحـبـات عـقـد ذرتـهـا الـريـاح وقـد طـوحـتـهـا يـد الـنـاثـرِ
ويـقـفـز مـن خـاطـري فـي الـتـياع سـؤالٌ إلـى الـمـركـب الـطـائـرِ
ألا أيـهـا الـطـائـر الـمـسـتـهـام مـتـى سـوف تـهـبـط بـالـشـاعـرِ؟
مـتـى سـوف تـنـسـيه شـجـو الـرحـيـ ـل ودمـع الـحـنـين إلـى الـسـامـرِ؟
مـتـى سـوف تـنـسيه مُرَّ الفراق وقـطـ ـع الـسـبـاق بـلا آخـرِ؟
مـتـى سـوف تـسـقـيه مـن أي نـهـ ـر يـبـث الـهـدايـة لـلـحـائـرِ؟
وتـنـساب شـمسُ الـورى فـي هـدوءٍ وراء الـسـنـا الأحـمـر الـثـائـرِ
ويُـطـوى الـنـهـار وراء الـغـمـام ويـطـغى الـظـلام عـلى الـحـاضـرِ
كـلـيـل الـهـمـوم الـعـقـيـم الـبـهـيـم إذا أحـكـم الـفـتـك بـالـسـاهـرِ
ويـمضـي الـطـريـق الـغـريـب الـمـريـب يـقـلـب فـي سـفـرة الآسـرِ

وما من هدوءٍ على الساكنات ... وما من وقوف على الآخرِ
ويرتجّ قلبي بين الضلوع ... متى كنت يا قلب بالصابرِ؟!
ويهتف بي هاتفٌ في السماء ... تهدهد في صوته الهادرِ:
سليلَ التراب كفاك التياعًا ... فما أنت بالمالك القادرِ
وما أنتَ في الكون إلا رمادٌ ... غداً سوف يعلق بالحافرِ
فهوِّن عليك شجون الرحيل ... فما الكون بالدائم الدائرِ
غدًا سوف تُطوى كطيِّ النهارِ ... وتمضي إلى الواحد القاهرِ
وفي رحلة البعث ما من شفيعٍ ... وما غير ربك من ناصرِ



تعريف بالشاعر

● **أسامة كامل الخريبي**

❍ عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية منذ عام ١٩٩٤م.

❍ بكالوريوس العلوم والتربية – مصر، جامعة المنصورة عام ١٩٨٤م قسم الطبيعة والكيمياء.

❍ دبلوم الخط العربي سنة ١٩٩٤م.

❍ دبلوم التخصص في التهذيب والزخرفة سنة ١٩٩٦م.

❍ من مواليد مصر – المنزلة، الدقهلية، ١٩٦١/٦/٢٣م.

● **نشرت له:**

❍ (صحيفة الصحوة اليمنية) ومجلات :النور، والإرشاد، والإصلاح اليمنية.

❍ المجتمع، والوعي الإسلامي الكويتية.

❍ المختار الإسلامي المصرية.

- منار الإسلام الإماراتية.
- المدينة المنورة السعودية.
- البيان الإسلامية.
- مجلة رابطة الأدب الإسلامي.
- حصل على شهادات تقدير من:
- كلية التربية جامعة المنصورة.
- المجلس الأعلى للشباب والرياضة.
- مدير الشباب والرياضة بالدقهلية.
- مجلس مدينة المنزلة.
- منطقة تعليم مكة المكرمة.
- مدارس قرطبة الأهلية بجدة.

● من مؤلفات الشاعر:

● دواوين شعر:

١- المهاجر إلى الله ١٩٨٦م

٢- يمانيات ١٩٩١م

٣- مراثي أمة الإسلام ١٩٩٣م

٤- هوامش على مفكرة الهوان ١٩٩٦م

٥- من عبير الزهرة البرية ٢٠٠١م

٦- يوميات المآسي والأهوال ٢٠٠٤م

- **مسرحيات شعرية:**

١- الشهيد المصلوب (خُبيب بن عَدي) ١٩٨٨م

٢- فجر الإسلام ١٩٨٩م

- قصص قصيرة: مجموعة «صدى الأيام».

- **رواية:** «اليوم الأسود».

- **المراسلات:** جمهورية مصر العربية – المنزلة الدقهلية – صيدلية الحياة. هاتف/٠٠٢/٠٥٠/٧٧٠٣٨٦٠



منشورات رابطة الأدب الإسلامي العالمية

١- من الشعر الإسلامي الحديث، لشعراء الرابطة.

٢- نظرات في الأدب، أبو الحسن الندوي.

٣- ديوان «رياحين الجنة» عمر بهاء الدين الأميري.

٤- دليل مكتبة الأدب الإسلامي في العصر الحديث، د. عبدالباسط بدر.

٥- النص الأدبي للأطفال، د. سعد أبو الرضا.

٦- ديوان «البوسنة والهرسك»، مختارات من شعراء الرابطة.

٧- لن أموت سدى «رواية»، الكاتبة جهاد الرجبي.

٨- ديوان «يا إلهي»، محمد التهامي.

٩- يوم الكرة الأرضية «مجموعة قصصية» د. عودة الله القيسي.

١٠- ديوان «مدائن الفجر» د. صابر عبدالدايم.

١١- العائدة «رواية»، سلام أحمد إدريسو.

١٢- محكمة الأبرياء «مسرحية شعرية» د. غازي مختار طليمات.

١٣- الواقعية الإسلامية في روايات نجيب الكيلاني، د. حلمي القاعود.

١٤- ديوان «حديث عصري إلى أبي أيوب الأنصاري» د. جابر قميحة.

١٥- ديوان «في ظلال الرضا»، أحمد محمود مبارك.

١٦- في النقد التطبيقي، د. عماد الدين خليل.

١٧- الشيخ أبو الحسن الندوي، دراسات وبحوث، مجموعة من الكتاب.

١٨- القضية الفلسطينية في الشعر الإسلامي المعاصر، حليمة الحمد.

١٩- د. محمد مصطفى هدارة، دراسات وبحوث، مجموعة من الكتاب.

٢٠- معسكر الأرامل «رواية مترجمة عن الأفغانية» تأليف مرال معروف، ترجمة د. ماجدة مخلوف.

٢١- قصة يوسف عليه السلام في القرآن الكريم «دراسة أدبية»، محمد رشدي عبيد.

٢٢- قصص من الأدب الإسلامي «القصص الفائزة في المسابقة الأدبية الأولى للرابطة».

٢٣- أدب المرأة .. دراسات نقدية من بحوث الملتقى الدولي الأول للأديبات الإسلاميات.

٢٤- الآمال صارت آلاماً، رواية من الأدب التركي، تأليف د. نور الله كنج، ترجمة د. عوني لطفي أوغلو.

٢٥- نحو كوكب الحرية - رواية من الأدب الفارسي، تأليف محمود حكيمي، ترجمة عثمان أيزدبناه.

٢٦- مملكة النحل - رواية من الأدب التركي - تأليف علي نار، ترجمة كمال أحمد خوجه.

٢٧- أقباس - ديوان شعر - طاهر العتباني.

٢٨- الشخصية الإسلامية في الرواية المصرية الحديثة - د. كمال سعد خليفة.

٢٩ - «عقد الروح ديوان شعر» نبيلة الخطيب.

٣٠- المفسدون في الأرض - مجموعة قصصية - فاطمة محمد شنون.

٣١- فوهة الجرح - مجموعة قصصية - سكينة قدور.

٣٢- الأرض الجريحة - مجموعة قصصية - صورية إبراهيم مروشي.

٣٣- نوبة قلبية - قصص قصيرة من الأدب الأردي - ترجمة: د.سمير عبدالحميد إبراهيم.

٣٤- مخيم يا وطن - رواية - دعد رشراش الناصر.

٣٥- ديوان: «شدو الغرباء»، أسامة كامل الخريبي.

صدر في سلسلة أدب الأطفال

١- غرد يا شبل الإسلام - شعر - محمود مفلح.

٢- قصص من التاريخ الإسلامي - أبو الحسن الندوي.

٣- تغريد البلابل - شعر - يحيى الحاج يحيى.

٤- مذكرات فيل مغرور - د. حسين علي محمد.

٥- أشجار الشارع أخواتي - شعر - أحمد فضل شبلول.

٦- أشهر الرحلات إلى جزيرة العرب - فوزي خضر.

٧- باقة ياسمين - قصص للأديب التركي علي نار - ترجمة شمس الدين درمش.

٨- أغنية للغيمة البعيدة - شعر - أحمد زرزور.

٩- مغامرات عصفور - قصص - عبدالجواد الحمزاوي.

١٠- شيماء - قصص - حسن القشتول.

١١- مدينة الرحمة - مسرحية - محمود عبدالله محمد.

١٢- بيض من ذهب - مسرحية - لطفي عبدالمعطي مطاوع.

١٣- سجين الهاء والواو - مسرحية - محمد عبدالحافظ ناصف.

● تطلب من رابطة الأدب الإسلامي العالمية:

المملكة العربية السعودية: الرياض ١١٥٣٤- ص.ب ٥٥٤٤٦

هاتف: ٤٦٣٤٣٨٨-٤٦٢٧٤٨٢ فاكس: ٤٦٤٩٧٠٦

web page adress: www.Adabislami.org

E-mail: info@adabislami.org


شدو الغرباء
ديوان شعر